مَنْظُومَةُ

سُلَّمِ الوصولِ إلى مَبَاحِثِ عِلْمِ الأصُولِ

في توحيدِ اللهِ واتِّبَاعِ الرَّسُولِ {صلى الله عليه وآله وسلم}

للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي

(رحمه الله)

(١٣٤٢هـ-١٣٧٧هـ)

ويليها منظومة

تتمة الفصول لسُلَّم الوصول

بقلم

صالح بن علي العمري

ضبط الأبيات واستخرج أدلتها

وأوضح معاني كلماتها

علوي بن عبدالقادر السَّقَّاف

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فهذه منظومة «سُلَّمُ الوصولِ إلى مَبَاحِثِ عِلْمِ الأصُولِ في توحيدِ اللهِ واتِّبَاعِ الرَّسُولِ» لناظمها العلامة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي -رحمه الله- نظمها الشيخ استجابة لشيخه الشيخ عبدالله القرعاوي -رحمه الله- الذي سأله أن ينظم نظماً مختصراً يسهل حفظه على الطلاب ويفصح عن عقيدة السلف الصالح فلبى التلميذ طلب شيخه فكانت هذه الأرجوزة الأعجوبة، وهي في منتهى السلاسة والوضوح والسهولة ، خالية من الاستطرادات، وبعيدة عن الغموض والتعقيدات، وقد أنشأها -رحمه الله- على وزن «بحر الرجز» وجعلها في مقدمة واثني عشر فصلاً وخاتمة على النحو التالي:

- مقدمة: تُعرِّف العبد بما خلق له، وبأول ما فرض الله تعالى عليه وبما أخذ الله عليه به الميثاق في ظهر أبيه آدم، وبما هو صائر إليه.

١- فصل في كون التوحيد ينقسم إلى نوعين: وبيان النوع الأول وهو توحيد المعرفة والإثبات.

٢- فصل في بيان النوع الثاني من التوحيد: وهو توحيد الطلب والقصد، وأنه هو معنى لا إله إلا الله.

٣- فصل في تعريف العبادة وذكر بعض أنواعها وأن من صرف منها شيئاً لغير الله فقد أشرك.

٤- فصل في بيان ضد التوحيد وهو الشرك، وأنه ينقسم إلى قسمين أصغر وأكبر وبيان كل منهما.

٥- فصل في بيان أمور يفعلها العامة منها ما هو شرك، ومنها ما هو قريب منه وبيان حكم الرقى والتمائم.

٦- فصل من الشرك فعل من يتبرك بحجر أو شجر أو بقعة أو قبر أو نحوها يتخذ ذلك المكان عيداً وبيان أن الزيارة تنقسم إلى سنية وبدعية وشركية.

٧- فصل في بيان ما وقع فيه العامة اليوم مما يفعلونه عند القبور وما يرتكبونه من الشرك الصريح والغلو المفرط في الأموات.

٨- فصل في بيان حقيقة السحر وحد الساحر، وأن منه علم التنجيم وذكر عقوبة من صدق كاهناً.

٩- فصل يجمع معنى حديث جبريل المشهور في تعليمنا الدين وأنه ينقسم إلى ثلاثة مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وبيان أركان كل منها.

١٠- فصل في كون الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن فاسق أهل الملة لا يكفر بذنب دون الشرك إلا إذا استحله، وأنه تحت المشيئة وأن التوبة مقبولة ما لم يغرغر.

١١- فصل في معرفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وتبليغه الرسالة وإكمال الله لنا به الدين وأنه خاتم النبيين وسيد ولد آدم أجمعين، وأن من ادعى النبوة بعده فهو كاذب.

١٢- فصل فيمن هو أفضل الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الصحابة بمحاسنهم والكف عن مساويهم وما شجر بينهم.

- خاتمة في وجوب التمسك بالكتاب والسنة والرجوع عند الاختلاف إليهما، فما خالفهما فهو رد.

ولما كانت هذه المنظومة بهذا الشمول والسهولة والوضوح أقبل عليها طلاب العلم والعلماء حفظاً وتعليماً وتدريساً، وقد ذكر لي بعضهم أنه رغم وجود شرح ناظمها لها الموسوم «معارج القبول» - وهو شرح واسعٌ وكبير طبع عدة مرات - ورغم وجود أكثر من مختصر له، إلا أنَّ هناك حاجة لأن تخرج المنظومة مضبوطة الشكل ليسهل حفظها بإتقان مع ذكر أدلة أبياتها من الكتاب والسُّنَّة الصحيحة وشرح كلماتها الغريبة شرحاً سهلاً ومختصراً ليسهل فهمها، فتأملت الأمر وما هو إلا أن انشرح صدري له، وقد اعتمدت النص الذي اعتمده ابنه الشيخ أحمد -حفظه الله- وقد أشار أن لديه نسخة مبيضة كتبها والده رحمه الله بخطه واعتمد على الرواية الواردة في «معارج القبول بشرح سلم الوصول» وقابلها بالنسخة الخطية[1].

ثم رأيت أن أُلحق بها مسائل لم تتطرق لها المنظومة، فكانت قليلة جداً جعلتها

---

(١) انظر: «معارج القبول» (١/٢٧) الطبعة الأولى - دار ابن القيم و(١/٥٧) الطبعة الأولى - دار ابن الجوزي.

في ستة فصول:

١- فصل في بيان الولاء والبراء.

٢- فصل في بيان أن الكفر يكون بالقول والفعل كما يكون بالاعتقاد.

٣- فصل في وجوب طاعة الأئمة، وأن من الحكم بغير ما أنزل الله ما هو كفر يخرج من الملة.

٤- فصل في أن أهل السنة وسط بين الفرق.

٥- فصل في بيان أن من أصول أهل السنة والجماعة تصديق كرامات الأولياء.

٦- فصل في أن أهل السنة والجماعة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتخلقون بمكارم الأخلاق.

ثم دفعتها للأخ الشاعر صالح بن علي العَمري - عَمَرَ الله قلبه بالإيمان- فنظمها في أربعة وثلاثين بيتاً من بحر الرجز وعلى وزن منظومة ((سلم الوصول)) وأسميتها ((تتمة الفصول لسُلَّم الوصول)) واتبعت فيها ما تقدم ذكره للمنظومة الأصل من ذكر أدلة أبياتها وشرح غريب ألفاظها شرحاً مختصراً.

وقد تتبعت أبياتها بيتاً بيتاً وجعلت رقم البيت في الأصل يطابق رقمه في الهامش (الشرح) ما لم تكن هناك عدة أبيات مترابطة المعنى فأعطيتها جميعاً رقماً واحداً وهو أولها[1].

هذا واللهَ أسأل أن ينفع بها وأن يتقبلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يُثَقِّل بها

---

(١) مثاله: تجد في الصفحة رقم (٢٧) شرح البيت رقم (١٣) ثم (١٤) ثم (١٥) ثم (١٧) وهذا يعني أن هامش رقم (١٥) هو لشرح البيتين (١٥ و١٦) وهكذا.

موازين ناظِمَيْها، وقد جعلتها وقفاً لله تعالى لمن شاءِ طباعتها ونشرها وتوزيعها.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه

علوي بن عبدالقادر السَّقَّاف

مَنْظُومَةُ

سُلَّمِ الوصولِ إلى مَبَاحِثِ علْمِ الأصُولِ

في توحيدِ اللهِ واتِّباعِ الرَّسُولِ (ﷺ)

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) أَبْـــدَأُ بِاسْـــمِ اللهِ مُسْـــتَعِيناً ... رَاضٍ بِـــهِ مُـــدَبِّراً مُعِينَـــاً

(٢) وَالْحَمْـــدُ للهِ كَمَـــا هَـــدَانَا ... إِلَـــى سَـــبِيلِ الْحَـــقِّ وَاجْتَبَانَـــا

(٣) أَحْمَـــدُهُ سُـــبْحَانَهُ وَأَشْـــكُرُهْ ... وَمِـــنْ مَسَـــاوِي عَمَلِـــي أَسْـــتَغْفِرُهْ

(٤) وَأَسْـــتَعِينُهُ عَلَـــى نَيْـــلِ الرِّضَـــا ... وَأَسْـــتَمِدُّ لُطْفَـــهُ فِيمَـــا قَضَـــى

(٥) وَبَعْـــدُ إِنِّـــي بِـــالْيَقِينِ أَشْـــهَدْ ... شَـــهَادَةَ الإِخْـــلاَصِ أَنْ لاَ يُعْبَـــدْ

(٦) بِـــالْحَقِّ مَـــأْلُوهٌ سِـــوَى الـــرَّحْمَنِ ... مَـــنْ جَـــلَّ عَـــنْ عَيْـــبٍ وَعَـــنْ نُقْصَـــانِ

(٧) وَأَنَّ خَيْـــرَ خَلْقِـــهِ مُحَمَّـــدا ... مَـــنْ جَاءَنَـــا بِالْبَيِّنَـــاتِ وَالْهُـــدَى

(٨) رَسُـــولُهُ إِلَـــى جَمِيـــعِ الْخَلْـــقِ ... بِـــالنُّورِ وَالْهُـــدَى وَدِيـــنِ الْحَـــقِّ

(٩) صَـــلَّى عَلَيْـــهِ رَبُّنَـــا وَمَجَّـــدَا ... وَالآلِ وَالصَّـــحْبِ دَوَامـــاً سَـــرْمَدَا

(١٠) وَبَعْـدُ هَـذَا الـنَّظْمُ فِـي الأُصُـولِ ... لِمَـــنْ أَرَادَ مَـــنْهَجَ الرَّسُـــولِ

(١١) سَـأَلَنِي إِيَّـاهُ مَـنْ لاَ بُـدَّ لِـي ... مِـــنِ امْتِثَـــالِ سُـــؤْلِهِ الْمُمْتَثَـــلِ

(١٢) فَقُلْـتُ مَـعْ عَجْـزِي وَمَـعْ إِشْـفَاقِي ... مُعْتَمِـــداً عَلَـــى الْقَـــدِيرِ الْبَـــاقِي

(١٣) اعْلَـمْ بِـأَنَّ اللهَ جَـلَّ وَعَـلاَ ... لَـمْ يَتْـرُكِ الْخَلْـقَ سُـدىً وَهَمَـلاَ

(١٤) بَـلْ خَلَـقَ الْخَلْـقَ لِيَعْبُـدُوهُ ... وَبِالإِلَهِيَّـــةِ يُفْـــرِدُوهُ

(١٥) أَخْـرَجَ فِيمَـا قَـدْ مَضَـى مِـنْ ظَهْـرِ ... آدَمَ ذُرِّيَّتَـــهُ كَالـــذَّرِّ

(١٦) وَأَخَـذَ الْعَهْـدَ عَلَـيْهِمْ أَنَّـهُ ... لاَ رَبَّ مَعْبُـــودٌ بِحَـــقٍّ غَيْـــرَهُ

(١٧) وَبَعْـدَ هَـذَا رُسْـلَهُ قَـدْ أَرْسَـلاَ ... لَهُـــمْ وَبِـــالْحَقِّ الْكِتَـــابَ أَنْـــزَلاَ

(١٨) لِكَــيْ بِــذَا الْعَهْــدِ يُــذَكِّرُوهُمْ وَيُنْذِرُوهُــمُ وَيُبَشِّرُوهُــمْ

(١٩) كَـيْ لاَ يَكُـونَ حُجَّـةٌ لِلنَّـاسِ بَـلْ لله أَعْلَـى حُجَّـةٍ عَـزَّ وَجَـلْ

(٢٠) فَمَـن يُصَـدِّقْهُمْ بِـلاَ شِـقَاقِ فَقَـدْ وَفَـى بِـذَلِكَ الْمِيثَـاقِ

(٢١) وَذَاكَ نَـاجٍ مِـنْ عَـذَابِ النَّـارِ وَذَلِـكَ الْـوَارِثُ عُقْبَـى الـدَّارِ

(٢٢) وَمَـن بِهِـمْ وَبِالْكِتَـابِ كَـذَّبَا وَلاَزَمَ الإِعْـرَاضَ عَنْـهُ وَالإِبَـا

(٢٣) فَـذَاكَ نَـاقِضٌ كِـلاَ الْعَهْـدَيْنِ مُسْـتَوْجِبٌ لِلْخِـزْيِ فِـي الـدَّارَيْنِ

(٢٤) أَوَّلُ وَاجِـبٍ عَلَـى الْعَبِيْـدِ مَعْرِفَـةُ الـرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيـدِ

(٢٥) إِذْ هُـوَ مِـنْ كُـلِّ الأَوَامِـرِ أَعْظَـمُ وَهُـوَ نَوْعَـانِ أَيَـا مَـنْ يَفْهَـمُ

(٢٦) إِثْبَـاتُ ذَاتِ الـرَّبِّ جَـلَّ وَعَـلا أَسْـمَائِهِ الْحُسْـنَى صِـفَاتِهِ الْعُلَـى

(٢٧) وَأَنَّـهُ الـرَّبُّ الْجَلِيـلُ الأَكْبَـرُ الْخَـالِقُ الْبَـارِئُ وَالْمُصَـوِّرُ

(٢٨) بَـاري البَرَايَـا مُنْشِـئُ الخَلاَئِـقِ مُبْـدِعُهُمْ بِـلاَ مِثَـالٍ سَـابِقِ

(٢٩) الأَوَّلُ الْمُبْـدِي بِـلاَ ابْتِـدَاءِ وَالآخِـرُ الْبَـاقِي بِـلاَ انتِهَـاءِ

(٣٠) الأَحَـدُ الفَـرْدُ الْقَدِيـرُ الأَزَلِـي الصَّـمَدُ الْبَـرُّ الْمُهَـيْمِنُ الْعَلِـي

(٣١) عُلُـوَّ قَهْـرٍ وَعُلُـوَّ الشَّـانِ جَـلَّ عَـنِ الأَضْـدَادِ وَالأَعْـوَانِ

(٣٢) كَـذَا لَـهُ الْعُلُـوُّ وَالْفَوْقِيَّـةْ عَلَـى عِبَـادِهِ بِـلاَ كَيْفِيَّـةْ

(٣٣) وَمَـعَ ذَا مُطَّلِـعٌ إِلَـيْهِمُ بِعِلْمِـهِ مُهَـيْمِنٌ عَلَـيْهِمُ

(٣٤) وَذِكْـرُهُ لِلْقُـرْبِ وَالْمَعِيَّـةْ لَـمْ يَنْـفِ لِلْعُلُـوِّ وَالْفَوْقِيَّـةْ

(٣٥) فَإِنَّـهُ الْعَلِـيُّ فِـي دُنُـوِّهِ وَهُـوَ الْقَرِيْـبُ جَـلَّ فِـي عُلُـوِّهِ

(٣٦) حَـــيٌّ وَقَيُّـــومٌ فَـــلاَ يَنَـــامُ وَجَـــلَّ أَنْ يُشْـــبِهَهُ الأَنَـــامُ

(٣٧) لاَ تَبْلُـــغُ الأَوْهَـــامُ كُنْـــهَ ذَاتِـــهِ وَلاَ يُكَيِّـــفُ الْحِجَـــا صِـــفَاتِهِ

(٣٨) بَـــاقٍ فَـــلا يَفْنَـــى وَلاَ يَبِيـــدُ وَلاَ يَكُـــونُ غَيْـــرُ مَـــا يُرِيـــدُ

(٣٩) مُنْفَـــرِدٌ بِـــالْخَلْقِ وَالإِرَادَةْ وَحَـــاكِمٌ جَـــلَّ بِمَـــا أَرَادَهْ

(٤٠) فَمَـــنْ يَشَـــأْ وَفَّقَـــهُ بِفَضْـــلِهِ وَمَـــنْ يَشَـــأْ أَضَـــلَّهُ بِعَدْلِـــهِ

(٤١) فَمِـــنْهُمُ الشَّـــقِيُّ وَالسَّـــعِيدُ وَذَا مُقَـــرَّبٌ وَذَا طَرِيـــدُ

(٤٢) لِحِكْمَـــةٍ بَالِغَـــةٍ قَضَـــاهَا يَسْـــتَوْجِبُ الْحَمْـــدَ عَلَـــى اقْتَضَـــاهَا

(٤٣) وَهُـــوَ الَّـــذِي يَـــرَى دَبِيـــبَ الـــذَّرِّ فِـــي الظُّلُمَـــاتِ فَـــوْقَ صُـــمِّ الصَّـــخْرِ

(٤٤) وَسَـــامِعٌ لَلْجَهْـــرِ وَالإِخْفَـــاتِ بِسَـــمْعِهِ الْوَاسِـــعِ للأَصْـــوَاتِ

(٤٥) وَعِلْمُـــهُ بِمَـــا بَـــدَا وَمَـــا خَفِـــي أَحَـــاطَ عِلْمًـــا بِـــالْجَلِيِّ والْخَفِـــي

(٤٦) وَهُـــوَ الْغَنِـــي بِذَاتِـــهِ سُـــبْحَانَهُ جَـــلَّ ثَنَـــاؤُهُ تَعَـــالَى شَـــانُهُ

(٤٧) وَكُـــلُّ شَـــيْءٍ رِزْقُـــهُ عَلَيْـــهِ وَكُلُّنَـــا مُفْتَقِـــرٌ إِلَيْـــهِ

(٤٨) كَلَّـــمَ مُوسَـــى عَبْـــدَهُ تَكْلِيمَـــا وَلَـــمْ يَـــزَلْ بِخَلْقِـــهِ عَلِيمَـــا

(٤٩) كَلامُـــهُ جَـــلَّ عَـــنِ الإِحْصَـــاءِ وَالْحَصْـــرِ وَالنَّفَـــادِ وَالْفَنَـــاءِ

(٥٠) لَـــوْ صَـــارَ أَقْلاَمًـــا جَمِيْـــعُ الشَّـــجَرِ وَالْبَحْـــرُ تُلْقَـــى فِيـــهِ سَـــبْعَةُ أَبْحُـــرِ

(٥١) وَالْخَلْـــقُ تَكْتُبُـــهُ بِكُـــلِّ آنِ فَنَـــتْ وَلَـــيْسَ الْقَـــوْلُ مِنْـــهُ فَـــانِ

(٥٢) وَالْقَـــوْلُ فِـــي كِتَابِـــهِ الْمُفَصَّـــلْ بِأَنَّـــهُ كَلاَمُـــهُ الْمُنَـــزَّلْ

(٥٣) عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى لَـــيْسَ بِمَخْلُـــوقٍ وَلا بِمُفْتَـــرَى

(٥٤) يُحْفَــظُ بِالْقَلْــبِ وَبِاللِّسَــانِ   يُتْلَــى كَمَــا يُسْــمَعُ بِــالآذَانِ

(٥٥) كَــذَا بِالابْصَــارِ إِلَيْــهِ يُنْظَــرُ   وَبِالأَيَــادِي خَطُّــهُ يُسَــطَّر

(٥٦) وَكُــلُّ ذِي مَخْلُوقَــةٍ حَقِيقَــةْ   دُونَ كَــلامِ بَــارِئِ الْخَلِيقَــةْ

(٥٧) جَلَّــتْ صِــفَاتُ رَبِّنَــا الــرَّحْمَنِ   عَــنْ وَصْــفِهَا بِــالْخَلْقِ وَالْحِــدْثَانِ

(٥٨) فَالصَّوْتُ وَالأَلْحَانُ صَوتُ الْقَارِي   لَكِنَّمَــا الْمَتْلُــوُّ قَــولُ الْبَــارِي

(٥٩) مَــا قَالَــهُ لاَ يَقْبَــلُ التَّبْــدِيلاَ   كَــلا وَلاَ أَصْــدَقُ مِنْــهُ قِــيْلاَ

(٦٠) وَقَدْ رَوَى الثِّقَاتُ عَنْ خَيْرِ الْمَلاَ   بِأَنَّــهُ عَــزَّ وَجَــلَّ وَعَــلاَ

(٦١) فِـي ثُلُـثِ اللَّيْـلِ الأَخِيـرِ يَنْـزِلُ   يَقُــولُ: هَــلْ مِــنْ تَائِــبٍ فَيُقْبَــلُ

(٦٢) هَـلْ مِـنْ مُسِـيءٍ طَالِـبٍ لِلْمَغْفِـرَةْ   يَجِــدْ كَرِيمًــا قَــابِلاً لِلْمَعْــذِرَةْ

(٦٣) يَمُــنُّ بِــالْخَيْرَاتِ وَالْفَضَــائِلْ   وَيَسْــتُرُ الْعَيْــبَ وَيُعْطِــي السَّــائِلْ

(٦٤) وَأَنَّــهُ يَجِــيءُ يَــوْمَ الْفَصْــلِ   كَمَــا يَشَــاءُ لِلْقَضَــاءِ الْعَــدْلِ

(٦٥) وَأَنَّــهُ يُــرَى بِــلاَ إِنْكَــارِ   فِــي جَنَّــةِ الْفِــرْدَوْسِ بِالأَبْصَــارِ

(٦٦) كُــلٌّ يَــرَاهُ رُؤْيَــةَ الْعِيَــانِ   كَمَــا أَتَــى فِــي مُحْكَــمِ الْقُــرْآنِ

(٦٧) وَفِــي حَــدِيثِ سَــيِّدِ الأَنَــامِ   مِــنْ غَيْــرِ مَــا شَــكٍّ وَلاَ إِبْهَــامِ

(٦٨) رُؤْيَــةَ حَــقٍّ لَــيْسَ يَمْتَرُونَهَــا   كَالشَّــمْسِ صَــحْوًا لاَ سَــحَابَ دُونَهَــا

(٦٩) وَخُــصَّ بِالرُّؤْيَــةِ أَوْلِيَــاؤُهُ   فَضِــيلَةً وَحُجِبُــوا أَعْــدَاؤُهُ

(٧٠) وَكُــلُّ مَــا لَــهُ مِــنَ الصِّــفَاتِ   أَثْبَتَهَــا فِــي مُحْكَــمِ الآيَــاتِ

(٧١) أَوْ صَــحَّ فِيمَــا قَالَــهُ الرَّسُــولُ   فَحَقُّــهُ التَّسْــلِيمُ وَالْقَبُــولُ

(٧٢) نُمِرُّهَـــا صَـــرِيحَةً كَمَـــا أَتَـــتْ ... مَـــعَ اعْتِقَادِنَـــا لِمَـــا لَـــهُ اقْتَضَـــتْ

(٧٣) مِـــنْ غَيْـــرِ تَحْرِيـــفٍ وَلاَ تَعْطِيـــلِ ... وَغَيْـــــرِ تَكْيِيـــــفٍ وَلاَ تَمْثِيـــــلِ

(٧٤) بَـــلْ قَوْلُنَـــا قَـــوْلُ أَئِمَّـــةِ الْهُـــدَى ... طُـــوبَى لِمَـــنْ بِهَـــدْيِهِمْ قَـــدِ اهْتَـــدَى

(٧٥) وَسَـــمِّ ذَا النَّـــوْعِ مِـــنَ التَّوْحِيـــدِ ... تَوْحِيـــدَ إِثْبَـــاتٍ بِـــلاَ تَرْدِيـــدِ

(٧٦) قَـــدْ أَفْصَـــحَ الْـــوَحْيُ الْمُبِـــينُ عَنْـــهُ ... فَـــالْتَمِسِ الْهُـــدَى الْمُنِيـــرَ مِنْـــهُ

(٧٧) لاَ تَتَّبِـــعْ أَقْـــوَالَ كُـــلِّ مَـــارِدِ ... غَـــاوٍ مُضِـــلٍّ مَـــارِقٍ مُعَانِـــدِ

(٧٨) فَلَـــيْسَ بَعْـــدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَـــانِ ... مِثْقَـــالُ ذَرَّةٍ مِـــنَ الإِيْمَـــانِ

(٧٩) هَـــذَا وَثَـــانِي نَـــوْعَيِ التَّوْحِيـــدِ ... إِفْـــرَادُ رَبِّ الْعَـــرْشِ عَـــنْ نَدِيـــدِ

(٨٠) أَنْ تَعْبُـــدَ اللهَ إِلَهًـــاً وَاحِـــدا ... مُعْتَرِفـــاً بِحَقِّـــهِ لاَ جَاحِـــدا

(٨١) وَهُـــوَ الَّـــذِي بِـــهِ الإِلَـــهُ أَرْسَـــلاَ ... رُسْـــلَهُ يَـــدْعُونَ إِلَيْـــهِ أَوَّلاَ

(٨٢) وَأَنْـــزَلَ الْكِتَـــابَ وَالتِّبْيَانَـــا ... مِـــنْ أَجْلِـــهِ وَفَـــرَقَ الْفُرْقَانَـــا

(٨٣) وَكَلَّـــفَ اللهُ الرَّسُـــولَ الْمُجْتَبَـــى ... قِتَـــالَ مَـــنْ عَنْـــهُ تَـــوَلَّى وَأَبَـــى

(٨٤) حَتَّـــى يَكُـــونَ الـــدِّينُ خَالِصَـــا لَـــهُ ... سِـــرَّاً وَجَهْـــراً دِقَّـــهُ وَجِلَّـــهُ

(٨٥) وَهَكَـــذَا أُمَّتُـــهُ قَـــدْ كُلِّفُـــوا ... بِـــذَا وَفِـــي نَـــصِّ الْكِتَـــابِ وُصِـــفُوا

(٨٦) وَقَـــدْ حَوَتْـــهُ لَفظَـــةُ الشَّـــهَادَةْ ... فَهِـــيَ سَـــبِيلُ الْفَـــوْزِ وَالسَّـــعَادَةْ

(٨٧) مَـــنْ قَالَهَـــا مُعْتَقِـــداً مَعْنَاهَـــا ... وَكَـــانَ عَـــامِلاً بِمُقْتَضَـــاهَا

(٨٨) فِـــي الْقَـــوْلِ وَالْفِعْـــلِ وَمَـــاتَ مُؤْمِنَـــا ... يُبْعَـــثُ يَـــوْمَ الْحَشْـــرِ نَـــاجٍ آمِنَـــا

(٨٩) فَـــإِنَّ مَعْنَاهَـــا الَّـــذِي عَلَيْـــهِ ... دَلَّـــتْ يَقِينَـــاً وَهَـــدَتْ إِلَيْـــهِ

(٩٠) أَنْ لَـيْسَ بِـالْحَقِّ إِلَـهٌ يُعْبَـدُ إِلاَّ الإِلَـهُ الْوَاحِـدُ الْمُنفَـرِدُ
(٩١) بِـالْخَلْقِ وَالـرِّزْقِ وَبِالتَّـدْبِيرِ جَـلَّ عَـنِ الشَّـرِيكِ وَالنَّظِيـرِ
(٩٢) وَبِشُـرُوطٍ سَـبْعَةٍ قَـدْ قُيِّـدَتْ وَفِـي نُصـوصِ الْـوَحْيِ حَقّـاً وَرَدَتْ
(٩٣) فَإِنَّـهُ لَـمْ يَنتَفِـعْ قَائِلُهَـا بِـالنُّطْقِ إِلاَّ حَيْـثُ يَسْـتَكْمِلُهَا
(٩٤) الْعِلْـمُ وَالْيَقِـينُ وَالْقَبُـولُ وَالانْقِيَـادُ فَـادْرِ مَـا أَقُـولُ
(٩٥) وَالصِّـدْقُ وَالإِخْـلاَصُ وَالْمَحَبَّـةْ وَفَّقَـكَ اللهُ لِمَـا أَحَبَّـهْ
(٩٦) ثُـمَّ الْعِبَـادَةُ هِـيَ اسْـمٌ جَـامِعُ لِكُـلِّ مَـا يَرضَـى الإِلَـهُ السَّـامِعُ
(٩٧) وَفِـي الْحَـدِيثِ مُخُّهَـا الـدَّعَاءُ خَـوْفٌ تَوَكُّـلٌ كَـذَا الرَّجَـاءُ
(٩٨) وَرَغْبَـةٌ وَرَهْبَـةٌ خُشُـوعُ وَخَشْـيَةٌ إِنَابَـةٌ خُضُـوعُ
(٩٩) وَالاسْـتِعَاذَةُ وَالاسْـتِعَانَةْ كَـذَا اسْـتِغَاثَةٌ بِـهِ سُـبْحَانَهْ
(١٠٠) وَالـذَّبْحُ وَالنَّـذْرُ وَغَيْـرُ ذَلِـكْ فَـافْهَمْ هُـدِيتَ أَوْضَـحَ الْمَسَـالِكْ
(١٠١) وَصَـرْفُ بَعْضِـهَا لِغَيْـرِ اللهِ شِـرْكٌ وَذَاكَ أَقْـبَحُ الْمَنَـاهِي
(١٠٢) وَالشِّـرْكُ نَوْعَـانِ فَشِـرْكٌ أَكْبَـرُ بِـهِ خُلُـودُ النَّـارِ إِذْ لاَ يُغْفَـرُ
(١٠٣) وَهُـوَ اتِّخَـاذُ الْعَبْـدِ غَيْـرَ اللهِ نِـدّاً بِـهِ مُسَـوِّياً مُضَـاهِي
(١٠٤) يَقْصِـدُهُ عِنْـدَ نُـزُولِ الضُّـرِّ لِجَلْـبِ خَيْـرٍ أَوْ لِـدَفْعِ الشَّـرِّ
(١٠٥) أَوْ عِنْـدَ أَيِّ غَـرَضٍ لاَ يَقْـدِرُ عَلَيْـهِ إِلاَّ المَالِـكُ الْمُقْتَـدِرُ
(١٠٦) مَـعَ جَعْلِـهِ لِـذَلِكَ الْمَـدْعُوِّ أَوِ الْمُعظَّـمِ أَوِ الْمَرْجُـوِّ
(١٠٧) فِـي الْغَيْـبِ سُـلْطَاناً بِـهِ يَطَّلِـعُ عَلَـى ضَـمِيرِ مَـنْ إِلَيْـهِ يَفْـزَعُ

(١٠٨) وَالثَّـانِ شِـرْكٌ أَصْـغَرُ وَهْـوَ الرِّيَـا ... فَسَّـــرَهُ بِــــهِ خِتَـــامُ الأَنْبِيَـــا

(١٠٩) وَمِنْــهُ إِقْسَــامٌ بِغَيْــرِ الْبَـارِي ... كَمَـا أَتَـى فِـي مُحْكَـمِ الأَخْبَـارِ

(١١٠) وَمَـن يَثِـقْ بِوَدْعَـةٍ أَوْ نَـابِ ... أَوْ حَلْقَـــةٍ أَوْ أَعْـــيُنِ الـــذِّئَابِ

(١١١) أَوْ خَـيْطٍ اَوْ عُضْـوٍ مِـنَ النُّسُـورِ ... أَو وَتَـــرٍ أَوْ تُرْبَـــةِ الْقُبُـــورِ

(١١٢) لأَيِّ أَمْـــرٍ كَـــائِنٍ تَعَلَّقَـــهْ ... وَكلَـــهُ اللهُ إِلَـــى مَـــا عَلَّقَـــهْ

(١١٣) ثُـمَّ الرُّقـى مِـنْ حُمّـةٍ أَو عَـيْنِ ... فَـإِنْ تَكُـنْ مِـنْ خَـالِصِ الـوَحْيَيْنِ

(١١٤) فَـذَاكَ مِـنْ هَـدْيِ النَّبِـي وَشِـرْعَتِهْ ... وَذَاكَ لا اخْـــتِلافَ فِـــي سُـــنِّيَّتِهْ

(١١٥) أَمَّـا الرُّقَـى الْمَجْهُولَـةُ الْمَعَـانِي ... فَـــذَاكَ وَسْـــوَاسٌ مِـــنَ الشَّـــيْطَانِ

(١١٦) وَفِيــهِ قَــدْ جَـاءَ الْحَـدِيثُ أَنَّـهُ ... شِـــرْكٌ بِـــلاَ مِرْيَـــةٌ فَاحْذَرَنَّـــهُ

(١١٧) إِذْ كُــلُّ مَــنْ يَقُولُــهُ لاَ يَــدْرِي ... لَعَلَّـــهُ يَكُـــونُ مَحْـــضَ الْكُفْـــرِ

(١١٨) أَوْ هُوَ مِنْ سِحْرِ الْيَهُودِ مُقْتَبَسْ ... عَلَـــى الْعَـــوَامِ لَبَّسُـــوهُ فَـــالْتَبَسْ

(١١٩) فَحَـــذَراً ثُـــمَّ حَـــذَارِ مِنْـــهُ ... لاَ تَعْـــرِفِ الْحَـــقَّ وَتَنْـــأى عَنْـــهُ

(١٢٠) وَفِـــي التَّمَـــائِمِ الْمُعَلَّقَـــاتِ ... إِنْ تَـــكُ آيَـــاتٍ مُبَيِّنَـــاتِ

(١٢١) فَـالاخْتِلافُ وَاقِـعٌ بَـيْنَ السَّـلَفْ ... فَبَعْضُـــهُمْ أَجَازَهَـــا وَالْـــبَعْضُ كَـــفْ

(١٢٢) وَإِنْ تَكُـنْ مِمَّـا سِـوَى الْـوَحْيَيْنِ ... فَإِنَّهَـــا شِـــرْكٌ بِغَيْـــرِ مَـــيْنِ

(١٢٣) بَـــلْ إِنَّهَـــا قَسِـــيمَةُ الأَزْلاَمِ ... فِـي الْبُعْـدِ عَـنْ سِـيمَا أُولِـي الإِسْـلامِ

(١٢٤) هَـذَا وَمِـنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الشِّـرْكِ ... مِـــنْ غَيْـــرِ مَـــا تَـــرَدُّدٍ أَوْ شَـــكِّ

(١٢٥) مَا يَقْصِدُ الْجُهَّالُ مِنْ تَعْظِيمِ مَا ... لَـــمْ يَـــأْذَنِ اللهُ بِـــأَنْ يُعَظَّمَـــا

(١٢٦) كَمَــنْ يَلُــذْ بِبُقْعَــةٍ أَوْ حَجَــرِ ـــــرِ مَيْـــــتٍ أَوْ بِـــــبَعْضِ الشَّـــــجَرِ
(١٢٧) مُتَّخِـــــذاً لِــــذَلِكَ الْمَكَـــانِ عِيـــــداً كَفِعْـــلِ عَابِـــدِي الأَوْثَـــانِ
(١٢٨) ثُـــمَّ الزِّيَـــارَةُ عَلَـــى أَقْسَـــامِ ثَلاثَــــــةٍ يَــــا أُمَّـــــةَ الإِسْـــــلاَمِ
(١٢٩) فَـإِنْ نَـوَى الزَّائِـرُ فِيمَـا أَضْـمَرَهْ فِـــي نَفْسِـــهِ تَـــذْكِرَةً بِــــالآخِرَةْ
(١٣٠) ثُـــمَّ الــدُّعَا لَـــهُ وَلِلأَمْـــوَاتِ بِـــالْعَفْوِ وَالصَّـــفْحِ عَـــنِ الـــزَّلاَّتِ
(١٣١) وَلَـمْ يَكُـنْ شَـدَّ الرِّحَـالَ نَحْوَهَـا وَلَـــمْ يَقُـــلْ هُجْـــراً كَقَـــوْلِ السُّـــفَهَا
(١٣٢) فَتِلْــك سُــنَّةٌ أَتَــتْ صَــرِيحَةْ فِـــي السُّــــنَنِ الْمُثْبَتَـــةِ الصَّـــحِيحَةْ
(١٣٣) أَوْ قَصَــدَ الــدُّعَاءَ وَالتَّوَسُّـــلاَ بِهِـــمْ إِلَـــى الـــرَّحْمَنِ جَـــلَّ وَعَـــلاَ
(١٣٤) فَبِدْعَـــةٌ مُحْدَثَـــةٌ ضَـــلاَلَةْ بَعِيـــدَةٌ عَـــنْ هَـــدْيِ ذِي الرِّسَـــالَةْ
(١٣٥) وَإِنْ دَعَـا الْمَقْبُـورَ نَفْسَـهُ فَقَـدْ أَشْـــرَكَ بِـــاللهِ الْعَظِـــيمِ وَجَحَـــدْ
(١٣٦) لَـــن يَقْبَـــلَ اللهُ تَعَـــالَى مِنْـــهُ صَـــرْفاً ولاَ عَـــدْلاً فَيَعْفُـــوْ عَنْـــهُ
(١٣٧) إِذْ كُـلُّ ذَنْـبٍ مُوشِـكُ الْغُفْـرَانِ إلاَّ اتِّخَـــــاذَ النِّـــــدِّ للـــــرَّحْمَنِ
(١٣٨) وَمَـنْ عَلَـى الْقَبْـرِ سِـرَاجًا أَوْقَـدَا أَوِ ابْتَنَـــى عَلَـــى الضَّـــرِيحِ مَسْـــجِدَا
(١٣٩) فَإِنَّـــهُ مُجَـــدِّدٌ جِهَـــارا لِسُـــــنَنِ الْيَهُـــــودِ وَالنَّصَـــــارَى
(١٤٠) كَـمْ حَـذَّرَ الْمُخْتَـارُ عَـنْ ذَا وَلَعَـنْ فَاعِلَـــهُ كَمَـــا رَوَى أَهْـــلُ السُّـــنَنْ
(١٤١) بَـلْ قَـدْ نَهَـى عَـنِ ارْتِفَـاعِ الْقَبْـرِ وَأَنْ يُـــزَادَ فِيـــهِ فَـــوْقَ الشِّـــبْرِ
(١٤٢) وَكُـلُّ قَبْـرٍ مُشْـرِفٍ فَقَـدْ أَمَـرْ بِـــأَنْ يُسَـــوَّى هَكَـــذَا صَـــحَّ الْخَبَـــرْ
(١٤٣) وَحَـــذَّرَ الأُمَّـــةَ عَـــنْ إِطْرَائِـــهْ فَغَـــــرَّهُمْ إِبْلِـــــيسُ بِاسْـــــتِجْرَائِهْ

(١٤٤) فَخَـــالَفُوهُ جَهْـــرَةً وَارْتَكَبُـــوا مَــا قَــدْ نَهَــى عَنْــهُ وَلَــمْ يَجْتَنِبُــوا

(١٤٥) فَـانْظُرْ إِلَـيْهِمْ قَـدْ غَلَـوْا وَزَادُوا وَرَفَعُـــــوا بِنَاءَهَـــــا وَشَـــــادُوا

(١٤٦) بِالشِّـــيدِ وَالآجُــرِّ وَالأَحْجَــارِ لاَ سِـــيَّمَا فِـــي هَـــذِهِ الأَعْصَـــارِ

(١٤٧) وَلِلْقَنَادِيــلِ عَلَيْهَـــا أَوْقَـــدُوا وَكَـــمْ لِـــوَاءٍ فَوقَهَـــا قَـــدْ عَقَـــدُوا

(١٤٨) وَنَصَـــبُوا الأَعْـــلامَ وَالرَّايَـــاتِ وَافْتَتَنُـــــوا بِـــــالأَعْظُمِ الرُّفَـــــاتِ

(١٤٩) بَـلْ نَحَـرُوا فِـي سُوحِها النَّحَـائِرْ فِعْـــلَ أُولِـــي التَسْـــيِيبِ وَالْبَحَـــائِرْ

(١٥٠) وَالْتَمَسُوا الْحَاجَاتِ مِنْ مَوْتَـاهُمُ وَاتَّخَـــــذُوا إِلَهَهُـــــمْ هَـــــوَاهُمُ

(١٥١) قَدْ صَـادَهُم إِبْلِـيسُ فِي فِخَاخِـهِ بَــلْ بَعْضُــهُمْ قَــدْ صَــارَ مِــنْ أَفْرَاخِــهِ

(١٥٢) يَــدْعُو إِلَــى عِبَــادَةِ الأَوْثَــانِ بِالْمَـــــالِ وَالـــــنَّفْسِ وَبِاللِّسَـــــانِ

(١٥٣) فَلَيْـتَ شِـعْرِي مَـنْ أَبَـاحَ ذَلِـكْ وَأَوْرَطَ الأُمَّـــــةَ فِـــــي الْمَهَالِـــــكْ

(١٥٤) فَيَـا شَـدِيدَ الطَّـوْلِ وَالإِنْعَـامِ إِلَيْـــكَ نَشْـــكُوْ مِحْنَـــةَ الإِسْـــلامِ

(١٥٥) وَالسِّـــحْرُ حَـــقٌّ وَلَـــهُ تَـــأْثِيرُ لَكِـــنْ بِمَـــا قَـــدَّرَهُ الْقَـــدِيرُ

(١٥٦) أَعْنِـي بِـذَا التَّقْـدِيرِ مَا قَدْ قَـدَّرَهْ فِـي الْكُـوْنِ لاَ فِـي الشِّـرْعَةِ الْمُطَّهَـرَةِ

(١٥٧) وَاحْكُـمْ عَلَـى السَّـاحِرِ بِـالتَّكْفِيرِ وَحَـــدُّهُ الْقَتْـــلُ بِـــلاَ نَكِيـــرِ

(١٥٨) كَمَـا أَتَـى فِـي السُّـنَّةِ الْمُصَـرَّحَةْ مِمَّـــا رَوَاهُ التِّرْمِــــذِيْ وَصَـــحَّحَهْ

(١٥٩) عَـنْ جُنْـدُبٍ وَهَكَـذَا فِـي أَثَـرْ أَمْـــرٌ بِقَـــتْلِهِمْ رُوِيْ عَـــنْ عُمَـــرْ

(١٦٠) وَصَـحَّ عَـنْ حَفْصَـةَ عِنْـدَ مَالَـكِ مَــا فِيـــهِ أَقْـــوَى مُرْشِـــدٍ لِلسَّـــالِكِ

(١٦١) هَــذَا وَمِــنْ أَنْوَاعِــهِ وَشُــعَبِهْ عِلْـــمُ النُّجُـــومِ فَـــادْرِ هَـــذَا وَانْتَبِـــهْ

(١٦٢) وَحَلُّهُ بِالْوَحْيِ نَصًّا يُشْرَعُ — أَمَّا بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَيُمْنَعُ

(١٦٣) وَمَنْ يُصَدِّقْ كَاهِنًا فَقَدْ كَفَرْ — بِمَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ الْمُعْتَبَرْ

(١٦٤) اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ — فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ

(١٦٥) كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ — إِذْ جَاءَهُ يَسْأَلُهُ جِبْرِيلُ

(١٦٦) عَلَى مَرَاتِبٍ ثَلاثٍ فَصَّلَهْ — جَاءَتْ عَلَى جَمِيعِهِ مُشْتَمِلَةْ

(١٦٧) الإِسْلاَمِ وَالإِيْمَانِ وَالإِحْسَانِ — وَالْكُلُّ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْكَانِ

(١٦٨) فَقَدْ أَتَى الإِسْلاَمُ مَبْنِيًّا عَلَى — خَمْسٍ فَحَقِّقْ وَادْرِ مَا قَدْ نُقِلاَ

(١٦٩) أَوَّلُهَا الرُّكْنُ الأَسَاسُ الأَعْظَمُ — وَهْوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الأَقْوَمُ

(١٧٠) رُكْنُ الشَّهَادَتَيْنِ فَاثْبُتْ وَاعْتَصِمْ — بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لاَ تَنْفَصِمْ

(١٧١) وَثَانِيَاً إِقَامَةُ الصَّلاةِ — وَثَالِثَاً تَأْدِيَةُ الزَّكَاةِ

(١٧٢) وَالرَّابِعُ الصِّيَامُ فَاسْمَعْ وَاتَّبِعْ — وَالْخَامِسُ الْحَجُّ عَلَى مَنْ يَسْتَطِعْ

(١٧٣) فَتِلْكَ خَمْسَةٌ وَلِلإِيْمَانِ — سِتَّةُ أَرْكَانٍ بِلاَ نُكْرَانِ

(١٧٤) إِيْمَانُنَا بِاللهِ ذِي الْجَلالِ — وَمَا لَهُ مِنْ صِفَةِ الْكَمَالِ

(١٧٥) وَبِالْمَلائِكِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةْ — وَكُتْبِهِ الْمُنْزَلَةِ الْمُطَهَّرَةْ

(١٧٦) وَرُسْلِهِ الْهُدَاةِ للأَنَامِ — مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ وَلاَ إِيهَامِ

(١٧٧) أَوَّلُهُمْ نُوحٌ بِلاَ شَكٍّ كَمَا — أَنَّ مُحَمَّداً لَهُمْ قَدْ خَتَمَا

(١٧٨) وَخَمْسَةٌ مِنْهُم أُولُو الْعَزْمِ الأُلَى — فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ وَالشُّورَى تَلاَ

(١٧٩) وَبِالْمَعَادِ أَيْقِنْ بِلاَ تَرَدُّدِ — وَلاَ ادِّعَا عِلْمٍ بِوَقْتِ الْمَوْعِدِ

(١٨٠) لكِنَّنَا نُؤْمِنُ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا … بِكُلِّ مَا قَدْ صَحَّ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى

(١٨١) مِنْ ذِكْرِ آيَاتٍ تَكُونُ قَبْلَهَا … وَهْيَ عَلاَمَاتٌ وَأَشْرَاطٌ لَهَا

(١٨٢) وَيَدْخُلُ الإِيْمَانُ بِالْمَوْتِ وَمَا … مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْعِبَادِ حُتِمَا

(١٨٣) وَأَنَّ كُلاًّ مُقْعَدٌ مَسْؤُولُ … مَا الرَّبُّ مَا الدِّينُ وَمَا الرَّسُولُ

(١٨٤) وَعِنْدَ ذَا يُثَبِّتُ الْمُهَيْمِنُ … بِثَابِتِ الْقَوْلِ الَّذِينَ آمَنُوا

(١٨٥) وَيُوقِنُ الْمُرْتَابُ عِنْدَ ذَلِكْ … بِأَنَّ مَا مَوْرِدُهُ الْمَهَالِكْ

(١٨٦) وَباللقا وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ … وَبِقِيَامِنَا مِنَ الْقُبُورِ

(١٨٧) غُرْلاً حُفَاةً كَجَرَادٍ مُنْتَشِرْ … يَقُولُ ذُو الْكُفْرَانِ ذَا يَوْمٌ عَسِرْ

(١٨٨) وَيُجْمَعُ الْخَلْقُ لِيَومِ الْفَصْلِ … جَمِيعُهُمْ عُلْوِيُّهُمْ وَالسُّفْلِي

(١٨٩) فِي مَوْقِفٍ يَجِلُّ فِيهِ الْخَطْبُ … وَيَعْظُمُ الْهَوْلُ بِهِ وَالْكَرْبُ

(١٩٠) وَأُحْضِرُوا لِلْعَرْضِ وَالْحِسَابِ … وَانْقَطَعَتْ عَلاَئِقُ الأَنْسَابِ

(١٩١) وَارْتَكَمَتْ سَحَائِبُ الأَهْوَالِ … وَانْعَجَمَ الْبَلِيغُ فِي الْمَقَالِ

(١٩٢) وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْقَيُّومِ … وَاقْتُصَّ مِنْ ذِي الظُّلْمِ لِلْمَظْلُومِ

(١٩٣) وَسَاوَتِ الْمُلُوكُ لِلأَجْنَادِ … وَجِيءَ بِالْكِتَابِ وَالأَشْهَادِ

(١٩٤) وَشَهِدَتِ الأَعْضَاءُ وَالْجَوَارِحُ … وَبَدَتِ السَّوْءَاتُ وَالْفَضَائِحُ

(١٩٥) وَابْتُلِيَتْ هُنَالِكَ السَّرَائِرْ … وَانْكَشَفَ الْمَخْفِيُّ فِي الضَّمَائِرْ

(١٩٦) وَنُشِرَتْ صَحَائِفُ الأَعْمَالِ … تُؤْخَذُ بِالْيَمِينِ وَالشِّمَالِ

(١٩٧) طُوبَى لِمَنْ يَأْخُذُ بِالْيَمِينِ … كِتَابَهُ بُشْرَى بِحُورٍ عِينِ

(١٩٨) وَالْوَيْــلُ لِلآخِــذِ بِالشِّــمَالِ ... وَرَاءَ ظَهْــرٍ لِلْجَحِــيمِ صَــالي

(١٩٩) وَالْـوَزْنُ بِالْقِسْـطِ فَـلاَ ظُلْـمَ وَلاَ ... يُؤْخَــذُ عَبْــدٌ بِسِــوَى مَــا عَمِــلاَ

(٢٠٠) فَبَــيْنَ نَــاجٍ رَاجِــحٍ مِيْزَانُــهُ ... وَمُقْــرِفٍ أَوْبَقَــهُ عُدْوَانُــهُ

(٢٠١) وَيُنْصَــبُ الْجِسْـرُ بِـلاَ امْتِـرَاءِ ... كَمَــا أَتَــى فِــي مُحْكَــمِ الأَنْبَــاءِ

(٢٠٢) يَجُــوزُهُ النَّــاسُ عَلَــى أَحْـوَالِ ... بِقَــدْرِ كَسْــبِهِمْ مِــنَ الأَعْمَــالِ

(٢٠٣) فَبَــيْنَ مُجْتَــازٍ إِلَــى الْجِنَــانِ ... وَمُسْــرِفٍ يُكَــبُّ فِــي النِّيــرَانِ

(٢٠٤) وَالنَّــارُ وَالْجَنَّــةُ حَــقٌّ وَهُمَــا ... مَوْجُودَتَــانِ لاَ فَنَــاءَ لَهُمَــا

(٢٠٥) وَحَـوْضُ خَيْـرِ الْخَلْـقِ حَـقٌّ وبِـهِ ... يَشْــرَبُ فِــي الاخْــرَى جَمِيــعُ حِزْبِــهِ

(٢٠٦) كَــذَا لَــهُ لِــوَاءُ حَمْــدٍ يُنْشَــرُ ... وَتَحْتَــهُ الرُّسْــلُ جَمِيعَــاً تُحْشَــرُ

(٢٠٧) كَـذَا لَـهُ الشَّـفَاعَةُ الْعُظْمَـى كَمَـا ... قَــدْ خَصَّــهُ اللهُ بِهَــا تَكَرُّمَــا

(٢٠٨) مِـنْ بَعْـدِ إِذْنِ اللهِ لاَ كَمَـا يَـرَى ... كُــلُّ قُبُــورِيٍّ عَلَــى اللهِ افْتَــرَى

(٢٠٩) يَشْـفَعُ أَوَّلاً إِلَـى الـرَّحْمَنِ فِـي ... فَصْـلِ الْقَضَـاءِ بَـيْنَ أَهْـلِ الْمَوْقِـفِ

(٢١٠) مِـنْ بَعْـدِ أَنْ يَطْلُبَهَـا النَّـاسُ إِلَـى ... كُــلِّ أُولِــي الْعَــزْمِ الْهُــدَاةِ الْفُضَــلاَ

(٢١١) وَثَانِيًــا يَشْــفَعُ فِــي اسْــتِفْتَاحِ ... دَارِ النَّعِــيمِ لأُولِــي الْفَــلاحِ

(٢١٢) هَــذَا وَهَاتَــانِ الشَّــفَاعَتَانِ ... قَــدْ خُصَّــتَا بِــهِ بِــلاَ نُكْــرَانِ

(٢١٣) وَثَالِثــاً يَشْــفَعُ فِــي أَقْــوَامِ ... مَــاتُوا عَلَــى دِيــنِ الْهُــدَى الإِسْــلاَمِ

(٢١٤) وَأَوْبَقَــتْهُمْ كَثْــرَةُ الآثَــامِ ... فَــأُدْخِلُوا النَّــارَ بِــذَا الإِجْــرَامِ

(٢١٥) أَنْ يَخْرُجُـوا مِنْهَـا إِلَـى الْجِنَـانِ ... بِفَضْــلِ رَبِّ الْعَــرْشِ ذِي الإِحْسَــانِ

(٢١٦) وَبَعْــدَهُ يَشْــفَعُ كُــلُّ مُرْسَــلِ	وَكُـــلُّ عَبْـــدٍ ذِي صَـــلاَحٍ وَوَلِـــي
(٢١٧) وَيُخْـــرِجُ اللهُ مِـــنَ النِّيْـــرَانِ	جَمِيْـــعَ مَـــنْ مَـــاتَ عَلَـــى الإِيْمَـــانِ
(٢١٨) فِـــي نَهَـــرِ الْحَيَـــاةِ يُطْرَحُونَـــا	فَحْمــــاً فَيَحْيَـــــونَ وَيَنْبُتُونَـــــا
(٢١٩) كَأَنَّمَـــا يَنْبُـــتُ فِـــي هَيْئَاتِـــهِ	حَـــبُّ حَمِيْـــلِ السَّـــيْلِ فِـــي حَافَاتِـــهِ
(٢٢٠) وَالسَّـــادِسُ الإِيْمَـــانُ بِالأَقْـــدَارِ	فَـــــأَيْقِنَنْ بِهَـــــا وَلاَ تُمَـــــارِ
(٢٢١) فَكُـــلُّ شَـــيْءٍ بِقَضَـــاءٍ وَقَـــدَرْ	وَالْكُـــلُّ فِـــي أُمِّ الْكِتَـــابِ مُسْـــتَطَرْ
(٢٢٢) لاَ نَـــوْءَ لاَ عَـــدْوَى وَلاَ طِيْـــرَ وَلاَ	عَمَّـــا قَضَـــى اللهُ تَعَـــالَى حِـــوَلاَ
(٢٢٣) لاَ غُـــوْلَ لاَ هَامَـــةَ لاَ وَلاَ صَـــفَرْ	كَمَـــا بِـــذَا أَخْبَـــرَ سَـــيِّدُ الْبَشَـــرْ
(٢٢٤) وَثَالِـــثٌ مَرْتَبَـــةُ الإِحْسَـــانِ	وَتِلْـــكَ أَعْلاَهَـــا لَـــدَى الـــرَّحْمَنِ
(٢٢٥) وَهْـوَ رُسُـوخُ الْقَلْـبِ فِـي الْعِرْفَـانِ	حَتَّـــى يَكُـــونَ الْغَيْـــبُ كَالْعِيَـــانِ
(٢٢٦) إِيمَانُنَـــا يَزِيـــدُ بِالطَّاعَـــاتِ	وَنَقْصُـــــهُ يَكُـــــونُ بِـــــالزَّلاَّتِ
(٢٢٧) وَأَهْلُـــهُ فِيـــهِ عَلَـــى تَفَاضُـــلِ	هَـــلْ أَنْـــتَ كَـــالأَمْلاكِ أَوْ كَالرُّسُـــلِ
(٢٢٨) وَالْفَاسِـقُ الْمِلِّـيُّ ذُوْ الْعِصْـيَانِ	لَـــمْ يُنْـــفَ عَنْـــهُ مُطْلَـــقُ الإِيْمَـــانِ
(٢٢٩) لَكِـنْ بِقَـدْرِ الْفِسْـقِ وَالْمَعَاصِـي	إِيْمَانُـــهُ مَـــا زَالَ فِـــي انْتِقَـــاصِ
(٢٣٠) وَلاَ نَقُـــولُ إِنَّـــهُ فِـــي النَّـــارِ	مُخَلَّـــدٌ، بَـــلْ أَمْـــرُهُ لِلْبَـــارِي
(٢٣١) تَحْـــتَ مَشِـــيئَةِ الإِلَـــهِ النَّافِـــذَهْ	إِنْ شَـــا عَفَـــا عَنْـــهُ وَإِنْ شَـــا آخَـــذَهْ
(٢٣٢) بِقَـــدْرِ ذَنْبِـــهِ وَإِلَـــى الْجِنَـــانِ	يُخْـــرَجُ إِنْ مَـــاتَ عَلَـــى الإِيمَـــانِ
(٢٣٣) وَالْعَرْضُ تَيْسِيرُ الْحِسَابِ فِي النَّبَا	وَمَـــن يُنَـــاقَشِ الْحِسَـــابَ عُـــذِّبَا

(٢٣٤) وَلاَ نُكَفِّــرْ بِالْمَعَاصِــي مُؤْمِنَــا إِلاَّ مَــعَ اسْــتِحْلالِهِ لِمَــا جَنَــى

(٢٣٥) وَتُقْبَــلُ التَّوْبَــةُ قَبْــلَ الْغَرْغَــرَةْ كَمَــا أَتَــى فِــي الشِّــرْعَةِ الْمُطَهَّــرةْ

(٢٣٦) أَمَّــا مَتَــى تُغْلَــقُ عَــنْ طَالِبِهَــا فَبِطُلُــوعِ الشَّــمْسِ مِــنْ مَغْرِبِهَــا

(٢٣٧) نَبِيُّنَــا مُحَمَّــدٌ مِــنْ هَاشِــمِ إِلَــى الــذَّبِيحِ دُونَ شَــكٍّ يَنتَمِــي

(٢٣٨) أَرْسَــلَهُ اللهُ إِلَيْنَــا مُرْشِــدَا وَرَحْمَــةً لِلْعَــالَمِينَ وَهُــدَى

(٢٣٩) مَوْلِــدُهُ بِمَكَّــةَ الْمُطَهَّــرَةْ هِجْرَتُــهُ لِطَيْبَــةَ الْمُنَــوَّرَةْ

(٢٤٠) بَعْـدَ ارْبَعِينَ بَـدَأَ الْـوَحْيُ بِـهِ ثُــمَّ دَعَــا إِلَــى سَــبِيلِ رَبِّــهِ

(٢٤١) عَشْـرَ سِـنِينَ أَيُّهَـا النَّاسُ اعْبُـدُوا رَبَّــاً تَعَــالَى شَــأْنُهُ وَوَحِّــدُوا

(٢٤٢) وَكَـانَ قَبْـلَ ذَاكَ فِـي غَـارِ حِـرَا يَخْلُــو بِــذِكْرِ رَبِّــهِ عَــنِ الْــوَرَى

(٢٤٣) وَبَعْـدَ خَمْسِـينَ مِـنَ الأَعْـوَامِ مَضَــتْ لِعُمْــرِ سَــيِّدِ الأَنَــامِ

(٢٤٤) أَسـرَى بِـهِ اللهُ إِلَيْـهِ فِـي الظُّلَـمْ وَفَــرَضَ الْخَمْــسَ عَلَيْــهِ وَحَــتَمْ

(٢٤٥) وَبَعْـدَ أَعْـوَامٍ ثَلاثَــةٍ مَضَــتْ مِــنْ بَعْـدِ مِعْـرَاجِ النَّبِـيِّ وَانْقَضَــتْ

(٢٤٦) أُوذِنَ بِــالْهِجْرَةِ نَحْــوَ يَثْرِبَــا مَــعْ كُــلِّ مُسْــلِمٍ لَــهُ قَــدْ صَــحِبَا

(٢٤٧) وَبَعْــدَهَا كُلِّــفَ بِالْقِتَــالِ لِشِــيعَةِ الْكُفْــرَانِ وَالضَّــلالِ

(٢٤٨) حَتَّــى أَتَــوْا لِلــدِّينِ مُنْقَادِينَــا وَدَخَلُــوا فِــي السِّــلْمِ مُــذْعِنِينَا

(٢٤٩) وَبَعْـدَ أَنْ قَــدْ بَلَّــغَ الرِّسَــالَةْ وَاسْــتَنقَذَ الْخَلْــقَ مِــنَ الْجَهَالَــةْ

(٢٥٠) وَأَكْمَــلَ اللهُ بِــهِ الإِسْــلاَمَا وَقَــامَ دِيــنُ الْحَــقِّ وَاسْــتَقَامَا

(٢٥١) قَبَضَــهُ اللهُ الْعَلِــيُّ الأَعْلَــى سُــبْحَانَهُ إِلَــى الرَّفِيــقِ الأَعْلَــى

(٢٥٢) نَشْهَدُ بِالْحَقِّ بِلاَ ارْتِيَابِ بِأَنَّهُ الْمُرْسَلُ بِالْكِتَابِ

(٢٥٣) وَأَنَّهُ بَلَّغَ مَا قَدْ أُرْسِلا بِهِ وَكُلَّ مَا إِلَيْهِ أُنْزِلا

(٢٥٤) وَكُلُّ مَنْ مِنْ بَعْدِهِ قَدِ ادَّعَى نُبُوَّةً فَكَاذِبٌ فِيمَا ادَّعَى

(٢٥٥) فَهْوَ خِتَامُ الرُّسْلِ بِاتِّفَاقِ وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ عَلَى الإِطْلاَقِ

(٢٥٦) وَبَعْدَهُ الْخَلِيفَةُ الشَّفِيقُ نِعْمَ نَقِيبُ الأُمَّةِ الصِّدِّيقُ

(٢٥٧) ذَاكَ رَفِيقُ الْمُصْطَفَى فِي الْغَارِ شَيْخُ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ

(٢٥٨) وَهْوَ الَّذِي بِنَفْسِهِ تَوَلَّى جِهَادَ مَنْ عَنِ الْهُدَى تَوَلَّى

(٢٥٩) ثَانِيهِ فِي الْفَضْلِ بِلاَ ارْتِيَابِ الصَّادِعُ النَّاطِقُ بِالصَّوَابِ

(٢٦٠) أَعْنِي بِهِ الشَّهْمَ أَبَا حَفْصٍ عُمَرْ مَنْ ظَاهَرَ الدِّينَ الْقَوِيمَ وَنَصَرْ

(٢٦١) الصَّارِمَ الْمُنْكِيْ على الْكُفَّارِ وَمُوسِعَ الْفُتُوحِ فِي الأَمْصَارِ

(٢٦٢) ثَالِثُهُمْ عُثْمَانُ ذُوْ النُّورَيْنِ ذُوْ الْحِلْمِ وَالْحَيَا بِغَيْرِ مَيْنِ

(٢٦٣) بَحْرُ الْعُلُومِ جَامِعُ الْقُرْآنِ مِنْهُ اسْتَحَتْ مَلائِكُ الرَّحْمَنِ

(٢٦٤) بَايَعَ عَنْهُ سَيِّدُ الأَكْوَانِ بِكَفِّهِ فِي بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ

(٢٦٥) وَالرَّابِعُ ابْنُ عَمِّ خَيْرِ الرُّسُلِ أَعْنِي الإِمَامَ الْحَقَّ ذَا الْقَدْرِ الْعَلِي

(٢٦٦) مُبِيدَ كُلِّ خَارِجِيٍّ مَارِقِ وَكُلِّ خِبٍّ رَافِضِيٍّ فَاسِقِ

(٢٦٧) مَنْ كَانَ لِلرَّسُولِ فِي مَكَانِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى بِلاَ نُكْرَانِ

(٢٦٨) لاَ فِي نُبُوَّةٍ فَقَدْ قَدَّمْتُ مَا يَكْفِي لِمَنْ مِنْ سُوءِ ظَنٍّ سَلِمَا

(٢٦٩) فَالسِّتَّةُ الْمُكَمِّلُونَ الْعَشَرَةْ وَسَائِرُ الصَّحْبِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةْ

(٢٧٠) وَأَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفَى الأَطْهَارُ وَتَابِعُوهُ السَّادَةُ الأَخْيَارُ

(٢٧١) فَكُلُّهُمْ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ أَثْنَى عَلَيْهِمْ خَالِقُ الأَكْوَانِ

(٢٧٢) فِي الْفَتْحِ وَالْحَدِيدِ وَالْقِتَالِ وَغَيْرِهَا بِأَكْمَلِ الْخِصَالِ

(٢٧٣) كَذَاكَ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ صِفَاتُهُمْ مَعْلُومَةُ التَّفْصِيلِ

(٢٧٤) وَذِكْرُهُمْ فِي سُنَّةِ الْمُخْتَارِ قَدْ سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ فِي الأَقْطَارِ

(٢٧٥) ثُمَّ السُّكُوتُ وَاجِبٌ عَمَّا جَرَى بَيْنَهُمُ مِنْ فِعْلِ مَا قَدْ قُدِّرَا

(٢٧٦) فَكُلُّهُمْ مُجْتَهِدٌ مُثَابُ وَخِطْؤُهُمْ يَغْفِرُهُ الْوَهَّابُ

(٢٧٧) شَرْطُ قَبُولِ السَّعْيِ أَنْ يَجْتَمِعَا فِيهِ إِصَابَةٌ وَإِخْلاَصٌ مَعَا

(٢٧٨) لله رَبِّ الْعَرْشِ لاَ سِوَاهُ مُوَافِقَ الشَّرْعِ الَّذِي ارْتَضَاهُ

(٢٧٩) وَكُلُّ مَا خَالَفَ لِلْوَحْيَيْنِ فَإِنَّهُ رَدٌّ بِغَيْرِ مَيْنِ

(٢٨٠) وَكُلُّ مَا فِيهِ الخلافُ نُصِبَا فَرَدُّهُ إِلَيْهِمَا قَدْ وَجَبَا

(٢٨١) فَالدِّينُ إِنَّمَا أَتَى بِالنَّقْلِ لَيْسَ بِالاوْهَامِ وَحَدْسِ الْعَقْلِ

(٢٨٢) ثُمَّ إِلَى هُنَا قَدِ انْتَهَيْتُ وَتَمَّ مَا بِجَمْعِهِ عُنِيتُ

(٢٨٣) سَمَّيْتُهُ بِسُلَّمِ الْوُصُولِ إِلَى سَمَا مَبَاحِثِ الأُصُولِ

(٢٨٤) وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى انْتِهَائِي كَمَا حَمِدْتُ اللهَ فِي ابْتِدَائِي

(٢٨٥) أَسْأَلُهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ جَمِيعِهَا وَالسَّتْرَ لِلْعُيُوبِ

(٢٨٦) ثُمَّ الصَّلاةُ والسَّلامُ أَبَدَا تَغْشَى الرَّسُولَ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدَا

(٢٨٧) ثُمَّ جَمِيعَ صَحْبِهِ وَالآلِ السَّادَةِ الأَئِمَّةِ الأَبْدَالِ

(٢٨٨) تَـــدُومُ سَـــرْمَدًا بِـــلاَ نَفَـــادِ	مَـــا جَـــرَتِ الأَقْـــلاَمُ بِالْمِـــدَادِ
(٢٨٩) ثُـــمَّ الـــدُّعَا وَصـــيَّةُ الْقُـــرَّاءِ	جَمِـــيعِهِمْ مِـــنْ غَيْـــرِ مَـــا اسْـــتِثْنَاءِ
(٢٩٠) أَبْيَاتُـهَـــا (يُسْـــرٌ) بِعَـــدِّ الْجُمَّـــلِ	تَأرِيخُهَـــا (الْغُفْـــرَانُ) فَـــافْهَمْ وَادْعُ لِـــي



بسم الله الرحمن الرحيم

(١) أَبْــــدَأُ بِاسْـــــمِ اللهِ مُسْـــــتَعِينَاً	رَاضٍ بِـــــــهِ مُـــــــدَبِّرَاً مُعِينَـــــــاً
(٢) وَالْحَمْـــــــدُ للهِ كَمَـــــا هَــــدَانَا	إِلَــــى سَـــبِيلِ الْحَـــقِّ وَاجْتَبَانَـــا
(٣) أَحْمَـــــدُهُ سُـــــبْحَانَهُ وَأَشْـــــكُرُهْ	وَمِـــنْ مَسَـــاوِي عَمَلِـــي أَسْـــتَغْفِرُهْ
(٤) وَأَسْـــتَعِينُهُ عَلَـــى نَيْـــلِ الرِّضَـــا	وَأَسْـــتَمِدُّ لُطْفَـــهُ فِيمَـــا قَضَـــى
(٥) وَبَعْـــدُ إِنِّـــي بِـــالْيَقِينِ أَشْـــهَدْ	شَـــهَادَةَ الإِخْـــلاَصِ أَنْ لاَ يُعْبَـــدْ
(٦) بِـــالْحَقِّ مَـــأْلُوهٌ سِـــوَى الـــرَّحْمَنِ	مَـنْ جَـلَّ عَـنْ عَيْـبٍ وَعَـنْ نُقْصَـانِ

---

(١) أي أبدأ باسم الله طالباً منه العون كما قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: ٥] راضٍ بتدبير الله لي وإعانته إياي وقد قال الله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ﴾ [سورة السجدة: ٥]، قال الحافظ في الفتح (٩/١): ((وقد استقر عمل الأئمة المصنفين على افتتاح كتب العلم بالبسملة، وكذا معظم كتب الرسائل)).

(٢) الحمد بمعنى الشكر لكنه أعم منه من جهة أسبابه التي يقع عليها فإنه يكون على جميع الصفات والشكر لا يكون إلا على الإحسان وقد أمرنا الله عَزَّ وجَلَّ أن نحمده بقوله ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [سورة الإسراء: ١١١] واجتبانا أي اصطفانا واختارنا.

(٣) دليل الشكر قوله تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة: ١٥٢]، ودليل الاستغفار قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٩٩].

(٤) أي أطلب منه أن يرزقني لطفه بي فيما قضى وقدر، ولطفه سبحانه إحسانه وبره ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ [سورة الشورى: ١٩].

(٥) شهادة الإخلاص: هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

(٦) أي لا معبود بحق إلا الله عز وجل، وهناك آلهة عبدت بباطل والمنفي هو استحقاق العبادة لغير الله لا وقوعها.

والله قد جَلَّ وعَظُمَ في صفاته عن العيب والنقصان وهما لفظان مترادفان.

(٧) وَأَنَّ خَيْــــرَ خَلْقِــــهِ مُحَمَّــــدا	مَــنْ جَاءَنَــا بِالْبَيِّنَــاتِ وَالْهُــدَى
(٨) رَسُــولُهُ إِلَــى جَمِيــعِ الْخَلْــقِ	بِــالنُّورِ والْهُــدَى وَدِيــنِ الْحَــقِّ
(٩) صَــلَّى عَلَيْــهِ رَبُّنَــا وَمَجَّــدَا	وَالآلِ وَالصَّــحْبِ دَوامــاً سَــرْمَدَا
(١٠) وَبَعْـدُ هَـذَا الـنَّظْمُ فِـي الأُصُـولِ	لِمَــنْ أَرَادَ مَــنْهَجَ الرَّسُــولِ
(١١) سَـأَلَنِي إِيَّـاهُ مَـن لاَ بُـدَّ لِـي	مِــنِ امْتِثَــالِ سُــؤْلِهِ الْمُمْتَثَــلِ
(١٢) فَقُلْـتُ مَـعْ عَجْـزِي وَمَـعْ إِشْـفَاقِي	مُعْتَمِــداً عَلَــى الْقَــدِيرِ الْبَــاقِي

---

(٧) لما رواه البخاري ومسلم واللفظ له: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة)).

(٨) لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾ [سورة الأعراف: ١٥٨]، ولما رواه البخاري وغيره ((وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة)).

(٩) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [سورة الأحزاب: ٥٦]، وصلاة الله على عبده ثناؤه عليه في الملأ الأعلى.

والتمجيد هو التكريم والتشريف والتعظيم.

وآلُ محمدٍ هم أهلُ بيته من قرابته وأزواجه وذريته ممن آمن به واتبع منهجه، وسيأتي الكلام عنهم في البيت رقم (٢٧٠).

والصحب جمع صحابي وهو من رآه أو لقيه مؤمناً به ومات على ذلك.

والسرمد هو الدائم الطويل، والمعنى: صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة.

(١٠) أي أصول الدين وهي مسائل التوحيد والعقيدة.

(١١) يعني به شيخه الشيخ عبد الله القرعاوي رحمهما الله تعالى.

(١٢) البقاء من صفات الله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [سورة الرحمن: ٢٧]، والباقي ليس من أسمائه تعالى.

مُقَدِّمَةٌ

تُعَرِّفَ العبدَ بما خُلِقَ له، وبأوَّلِ ما فرض الله تعالى عليه، وبما أخذ الله عليه به الميثاق في ظهر أبيه آدم، وبما هو صائر إليه

(١٣) اعْلَـمْ بِـأَنَّ اللهَ جَـلَّ وَعَـلاَ ... لَـمْ يَتْـرُكِ الْخَلْـقَ سُـدىً وَهَمَـلا

(١٤) بَـلْ خَلَـقَ الْخَلْـقَ لِيَعْبُـدُوهُ ... وَبالإلَهِيَّـةِ يُفْـرِدُوهُ

(١٥) أخْـرَجَ فِيمَـا قَـدْ مَضَـى مِـنْ ظَهْـرِ ... آدَمَ ذُرِّيَّتَـهُ كَالـذَرِّ

(١٦) وَأَخَـذَ الْعَهْـدَ عَلَـيْهِمْ أَنَّـهُ ... لاَ رَبَّ مَعْبُـودٌ بِحَـقٍّ غَيْـرَهُ

(١٧) وَبَعْـدُ هَـذَا رُسْـلَهُ قَـدْ أرْسَـلاَ ... لَهُـمْ وَبِـالْحَقِّ الْكِتَـابَ أنْـزَلاَ

---

(١٣) سدى وهملاً بمعنى واحد. أي مهملاً غير مأمورٍ ولا منهي، قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [سورة القيامة: ٣٦]

(١٤) لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات: ٥٦]، ويفردوه: أي لا يعبدوا أحداً سواه.

(١٥-١٦) لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤)﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢-١٧٤]

ولما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: ((أخذ الله تبارك وتعالى الميثاق من بني آدم بـ ((نعمان)) أي عرفة — فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلاً قال: ((أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ..)) الآية رواه أحمد (٢٧٢/١) وغيره.

(١٧-١٨) أي وبعد هذا العهد والميثاق أرسل رسله، كما في قوله تعالى: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [سورة فاطر: ٢٥].

(١٨) لِكَــيْ بِــذَا الْعَهْــدِ يُــذَكِّرُوهُمْ وَيُنْذِرُوهُـــمُ وَيُبَشِّرُوهُـــمْ

(١٩) كَــيْ لاَ يَكُــونَ حُجَّــةٌ لِلنَّــاسِ بَــلْ لله أَعْلَـــى حُجَّـــةٍ عَـــزَّ وَجَـــلْ

(٢٠) فَمَــن يُصَــدِّقْهُمْ بِــلاَ شِــقَاقِ فَقَـــدْ وَفَـــى بِـــذَلِكَ الْمِيثَـــاقِ

(٢١) وَذَاكَ نَــاجٍ مِــنْ عَــذَابِ النَّــارِ وَذَلِـــكَ الْـــوَارِثُ عُقْبَـــى الـــدَّارِ

(٢٢) وَمَــن بِهِــمْ وَبِالْكِتَــابِ كَــذَّبَا وَلاَزَمَ الإِعْــــرَاضَ عَنْـــهُ وَالإِبَـــا

(٢٣) فَــذَاكَ نَــاقِضٌ كِــلاَ الْعَهْــدَيْنِ مُسْـــتَوْجِبٌ لِلْخِـــزْيِ فِـــي الـــدَّارَيْنِ

---

(١٩) قال الله تعالى: ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ [سورة النساء: ١٦٥].

(٢٠) بلا شقاق أي بلا تكذيب أو مخالفة، والميثاق هو العهد الذي سبقت الإشارة إليه في البيت السادس عشر.

(٢١) عقبى الدار: الجنة. كما في قوله تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [سورة الرعد: ٢٤].

(٢٢) الإبا أي: الامتناع. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [سورة الأحقاف: ٣].

(٢٣) العهد الأول الميثاق الذي أخذه الله عليهم والذي سبق ذكره في البيت السادس عشر، والعهد الثاني ما جاءت به الرسل من تجديد الميثاق الأول وإقامة الحجة وهو ما سبق ذكره في البيت السابع عشر.

فمن كان هذا حاله فهو مستوجب للخزي في الدارين أي: في الدنيا والآخرة ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنْ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [سورة القصص: ٤٢].

فصلٌ في كونِ التوحيدِ ينقسمُ إلى نوعين
وبيان النوعِ الأوَّل وهو توحيد المعرفة والإثبات

(٢٤) أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبِيدِ ... مَعْرِفَةُ الرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيدِ

(٢٥) إِذْ هُوَ مِنْ كُلِّ الأَوَامِرِ أَعْظَمُ ... وَهُوَ نَوْعَانِ أَيَا مَنْ يَفْهَمُ

(٢٦) إِثْبَاتُ ذَاتِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلا ... أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى صِفَاتِهِ الْعُلَى

(٢٧) وَأَنَّهُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ الأَكْبَرُ ... الْخَالِقُ الْبَارِئُ وَالْمُصَوِّرُ

(٢٨) بَارِيْ الْبَرَايَا مُنْشِئُ الخَلائِقِ ... مُبْدِعُهُمْ بِلاَ مِثَالٍ سَابِقِ

(٢٩) الأَوَّلُ الْمُبْدِي بِلاَ ابْتِدَاءِ ... وَالآخِرُ الْبَاقِي بِلاَ انتِهَاءِ

(٣٠) الأَحَدُ الْفَرْدُ الْقَدِيرُ الأَزَلِي ... الصَّمَدُ الْبَرُّ الْمُهَيْمِنُ الْعَلِي

---

(٢٤) لقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [سورة محمد: ١٩].

(٢٥) وهذ التوحيد نوعان، الأول: توحيد الربوبية والأسماء والصفات، والثاني: توحيد الإلهية.

(٢٦) هذا هو النوع الأول من نوعي التوحيد، ودليله قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠].

(٢٧) قال الله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٤].

(٢٨) باري البرايا أي خالق المخلوقات، بلا مثال سابق أي خالقهم بلا نظير أو شبيه سابق.

(٢٩) أي الذي يُبْدِئُ الخلق بلا ابتداء لأوليته ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [سورة العنكبوت: ١٩]، والآخر الذي ليس بعده شيء بلا انتهاء لآخريته ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ ﴾ [سورة الحديد: ١].

(٣٠) الفَرْدُ: الذي لا ضدَّ ولا نِدَّ له.

الأزليُّ: هو الذي لا ابتداء لأوليته ولا انتهاء لآخريته.

(٣١) عُلُـــوَّ قَهْـــرٍ وَعُلُـــوَّ الشَّـــانِ جَـــلَّ عَـــنِ الأَضْـــدَادِ وَالأَعْـــوَانِ

(٣٢) كَـــذَا لَـــهُ الْعُلُـــوُّ وَالْفَوْقِيَّـــةْ عَلَـــى عِبَـــادِهِ بِـــلاَ كَيْفِيَّـــةْ

(٣٣) وَمَـــعَ ذَا مُطَّلِـــعٌ إِلَـــيْهِمُ بِعِلْمِـــهِ مُهَـــيْمِنٌ عَلَـــيْهِمُ

والصمدُ من معانيه: السَّيِّدُ الذي تلجأ إليه الخلائق ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢)﴾ [سورة الإخلاص].

والبَرُّ: اللطيفُ بعباده ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [سورة الطور: ٢٨]،

والمهَيْمِنُ: الرقيب والحفيظ، ﴿السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ [سورة الحشر: ٢٣].

القدير العلي: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٤]، ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

واعلم أن الرَّبَّ والخالقَ والبارئَ والمصوِّرَ والأوَّلَ والآخِرَ والأحدَ والقديرَ والصَّمَدَ والبَرَّ والمهيمنَ والعليَّ من أسماء الله تعالى.

أمَّا: الجليل والأكبر والمبدئ والباقي والفرد والأزلي فهي ليست من أسمائه تعالى إنما ذكرت من باب الإخبار عنه عزَّ وجلَّ.

(٣١) علو الله تعالى ثلاثة أنواع:

الأول: علو قهر. دليله ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [سورة الأنعام: ١٨].

والثاني: علو الشأن في صفاته وأفعاله والله عَزَّ وجَلَّ لا ضدَّ ولا نِدَّ ولا معين له سبحانه.

(٣٢) والثالث: علو الفوقية وأدلته كثيرة جداً في الكتاب والسنة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [سورة النحل: ٥٠].

وحديث زينب رضي الله عنها ((زوجني الله من فوق سبع سماوات)) رواه البخاري.

ويجب إثبات ذلك بلا كيف.

(٣٣) ومع هذا العلو وهذه الفوقية فهو مُطَّلِعٌ بعلمه على خلقه: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سورة الحديد: ٤].

(٣٤) وَذِكْـــرُهُ لِلْقُـــرْبِ وَالْمَعِيَّـــةْ	لَـــمْ يَنْـــفِ لِلْعُلُـــوِّ وَالْفَوْقِيَّـــةْ
(٣٥) فَإِنَّـــهُ الْعَلِـــيُّ فِـــي دُنُـــوِّهِ	وَهُـــوَ الْقَرِيْـــبُ جَـــلَّ فِـــي عُلُـــوِّهِ
(٣٦) حَـــيٌّ وَقَيُّـــومٌ فَـــلاَ يَنَـــامُ	وَجَـــلَّ أَنْ يُشْـــبِهَهُ الأَنَـــامُ
(٣٧) لاَ تَبْلُـــغُ الأَوْهَـــامُ كُنْـــهَ ذَاتِـــهْ	وَلاَ يُكَيِّـــفُ الْحِجَـــا صِـــفَاتِهْ
(٣٨) بَـــاقٍ فَـــلا يَفْنَـــى وَلاَ يَبِيـــدُ	وَلاَ يَكُـــونُ غَيْـــرُ مَـــا يُرِيـــدُ
(٣٩) مُنْفَـــرِدٌ بِـــالْخَلْقِ وَالإِرَادَةْ	وَحَـــاكِمٌ جَـــلَّ بِمَـــا أَرَادَهْ
(٤٠) فَمَـــنْ يَشَـــأْ وَفَّقَـــهُ بِفَضْـــلِهِ	وَمَـــنْ يَشَـــأْ أَضَـــلَّهُ بِعَدْلِـــهِ
(٤١) فَمِـــنْهُمُ الشَّـــقِيُّ وَالسَّـــعِيدُ	وَذَا مُقَـــرَّبٌ وَذَا طَرِيـــدُ

---

(٣٤) فكونه قريب ومعنا لا ينفي أنه يكون له العلو والفوقية.

(٣٥) فهو سبحانه العلي في قربه والقريب في علوه: ﴿ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ [سورة هود: ٦١].

(٣٦) كما في آية الكرسي: ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ﴾.

فهو سبحانه لا يشبه الخلق ولا يشبهه الخلق ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى: ١١].

(٣٧) أي لا يستطيع أحدٌ أن يتوهم أو يتخيل حقيقة ذاته ولا أن يُكَيِّفَ العقلُ صفاته سبحانه، فلا يعلم كيف هو إلا هو، فالواجب علينا الإيمان به وبأسمائه وصفاته وإمرارها كما جاءت.

(٣٨) قال الله تعالى: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن: ٢٧].

وقال: ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [سورة البروج: ١٦].

(٣٩) منفرد بالخلق كما قال الله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [سورة فاطر: ٣]، وبالإرادة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [سورة المائدة: ١].

(٤٠) قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٨].

(٤١) كما قال الله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [سورة هود: ١٠٥] والشقاء والسعادة والقرب والطرد كل ذلك بعدله وفضله سبحانه.

(٤٢) لِحِكْمَـــةٍ بَالِغَـــةٍ قَضَـــاهَا   يَسْـتَوْجِبُ الْحَمْـدَ عَلَـى اقْتَضَـاهَا

(٤٣) وَهُـوَ الَّـذِي يَـرَى دَبِيـبَ الـذَّرِّ   فـي الظُّلُمَـاتِ فَـوْقَ صُـمِّ الصَّـخْرِ

(٤٤) وَسَـامِعٌ لَلْجَهْـرِ وَالإخْفَـاتِ   بسَـمْعِهِ الْوَاسِـعِ للأَصْـوَاتِ

(٤٥) وَعِلْمُـهُ بِمَـا بَـدَا وَمَـا خَفِـي   أَحَـاطَ عِلْمًـا بـالْجَليِّ والْخَفِـي

(٤٦) وَهُـوَ الْغَنِـيُّ بِذَاتِـهِ سُـبْحَانَهُ   جَـلَّ ثَنَـاؤُهُ تَعَـالَى شَـانُهُ

(٤٧) وَكُـلُّ شَـيْءٍ رِزْقُـهُ عَلَيْـهِ   وَكُلُّنَـا مُفْتَقِـرٌ إِلَيْـهِ

(٤٨) كَلَّـمَ مُوسَـى عَبْـدَهُ تَكْلِيمَـا   وَلَـمْ يَـزَلْ بِخَلْقِـهِ عَلِيمَـا

(٤٩) كَلامُـهُ جَـلَّ عَـنِ الإِحْصَـاءِ   وَالْحَصْـرِ وَالنَّفَـادِ وَالْفَنَـاءِ

---

(٤٢) أي أن ما مضى في البيتين السابقين إنما هو مقتضى حكمته وموجب ربوبيته ومستحق حمده.

(٤٣) الرؤية والبصر من صفات الله تعالى لقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١]، وقوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [سورة طه: ٤٦].

(٤٤) والله عَزَّ وجَلَّ يسمع بسمع، لقول عائشة رضي الله عنها: ((الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات)) رواه البخاري تعليقاً.

(٤٥) ومن صفاته العلم والإحاطة بكل شيء: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ [سورة الطلاق: ١٢]، ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ [سورة الأعلى: ٧].

(٤٦) ومن صفاته الغنى المطلق فلا يحتاج إلى شيء.

(٤٧) وجميع الخلائق مفتقرة إليه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [سورة فاطر: ١٥]، وجميعها رزقها عليه: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [سورة هود: ٦].

(٤٨) ومن صفاته سبحانه الكلام، وقد كلم موسى تكليماً سمعه منه بدون واسطة: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾ [سورة النساء: ١٦٤].

(٤٩) وكلامه سبحانه لا يمكن إحصاؤه ولا حصره، ولا ينفد ولا يفنى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴾ [سورة الكهف: ١٠٩].

(٥٠) لَـوْ صَـارَ أَقْلاَمًـا جَمِيْـعُ الشَّـجَرِ وَالْبَحْـرُ تُلْقَـى فِيـهِ سَـبْعَةُ أَبْحُـرِ

(٥١) وَالْخَلْـقُ تُكْتُبُـهُ بِكُـلِّ آنِ فَنـت وَلَـيْسَ الْقَـوْلُ مِنْـهُ فَـانِ

(٥٢) وَالْقَـوْلُ فِـي كِتَابِـهِ الْمُفَصَّـلْ بِأَنَّـهُ كَلاَمُـهُ الْمُنَـزَّلْ

(٥٣) عَلَـى الرَّسُـولِ الْمُصْـطَفَى خَيْـرِ الْـوَرَى لَـيْسَ بِمَخْلُـوقٍ وَلا بِمُفْتَـرَى

(٥٤) يُحْفَـظُ بِالْقَلْـبِ وَبِاللِّسَـانِ يُتْلَـى كَمَـا يُسْـمَعُ بِـالآذَانِ

(٥٥) كَـذَا بِالابْصَـارِ إِلَيْـهِ يُنْظَـرُ وَبِالأَيَـادِي خَطُّـهُ يُسَـطَّر

(٥٦) وَكُـلُّ ذِي مَخْلُوقَـةٍ حَقِيقَـةْ دُونَ كَـلامِ بَـارِئِ الْخَلِيقَـةْ

(٥٠-٥١) أي لو أن جميع أشجار الأرض جُعِلت أقلاماً وجُعل البحر مداداً أي حبراً لها ومثله سبعة أبحر وكتبت بها كلمات الله الدالة عليه وعلى عظمته لتكسرت الأقلام ونفد ماء البحر قبل أن تنفد كلمات الله، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة لقمان: ٢٦].

(٥٢) أي والقول الحق والصواب في القرآن أنه كلام الله المنزل على نبيه ‘. لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً﴾ [سورة الإنسان: ٢٣]

(٥٣) أي المنزل على أفضل خلق الله محمدٍ بن عبدالله –صلى الله عليه وسلم– وهو –أي القرآن–: ليس بمخلوق ولا مفترى.

(٥٤) فهو يحفظ بالقلب، ويتلى باللسان، ويسمع بالآذان.

دليل الحفظ قوله: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٩]، ودليل التلاوة باللسان قوله: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ به﴾ [سورة القيامة: ١٦]، ودليل السمع بالآذان قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ﴾[سورة التوبة: ٦].

(٥٥) ويُرى بالأبصار ويكتب بالأيدي كما في المصاحف.

(٥٦) وكل هذه: القلب واللسان والأذن والبصر والأيدي مخلوقة إلا كلام الله فهو منزل غير مخلوق.

(٥٧) جَلَّـتْ صِـفَاتُ رَبِّنَـا الـرَّحْمَنِ عَـنْ وَصْـفِهَا بِـالْخَلْقِ وَالْحَـدَثَانِ

(٥٨) فَالصَّـوْتُ وَالأَلْحَـانُ صَـوتُ الْقَـارِي لَكِنَّمَـا الْمَتْلُـوُّ قَـولُ الْبَـارِي

(٥٩) مَـا قَالَـهُ لاَ يَقْبَـلُ التَّبْـدِيلاَ كَـلا وَلاَ أصْـدَقَ مِنْـهُ قِـيْلاَ

(٦٠) وَقَدْ رَوَى الثِّقَاتُ عَنْ خَيْرِ الْمَلاَ بِأَنَّـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ وَعَـلاَ

(٦١) فِـي ثُلُـثِ اللَّيْـلِ الأَخِيـرِ يَنْـزِلُ يَقُـولُ: هَـلْ مِـنْ تَائـبٍ فَيُقْبَـلُ

(٦٢) هَـلْ مِـنْ مُسِـيءٍ طَالِـبٍ لِلْمَغْفِـرَةْ يَجِـدْ كَرِيمًـا قَـابِلاً لِلْمَعْـذِرَةْ

(٦٣) يَمُـنُّ بِـالْخَيْرَاتِ وَالْفَضَـائِلْ وَيَسْـتُرُ الْعَيْـبَ وَيُعْطِـي السَّـائِلْ

(٦٤) وَأَنَّـهُ يَجِـيءُ يَـوْمَ الْفَصْـلِ كَمَـا يَشَـاءُ لِلْقَضَـاءِ الْعَـدْلِ

---

(٥٧) أي أن صفات الله عَزَّ وجَلَّ ليست محدثة ولا مخلوقة وهي أجلُّ من ذلك ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى: ١١].

(٥٨) فالصوت والترتيل الذي به يتلى القرآن من صوت القارئ المخلوق فهو مخلوق، أمَّا المتلوُّ وهو القرآن فهو من قول الله الباري وغير مخلوق. وفي الصحيحين من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه: ((فما سمعتُ أحداً أحسن صوتاً –أو قراءة– منه، يعني: النبي صلى الله عليه وسلم)).

(٥٩) قال الله تعالى: ﴿لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾[سورة يونس: ٦٤]، وقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ اللَّهِ قِيلاً﴾ [سورة النساء: ١٢٢].

(٦٠–٦٣) لقوله صلى الله عليه وسلم: ((ينزل ربنا كُلَّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له)) رواه البخاري ومسلم، فالنزول صفة ثابتة لله عَزَّ وجَلَّ كما يليق بذاته.

(٦٤) المجئ من صفات الله تعالى فهو سبحانه يجئ يوم القيامة ليقضي بين الخلائق كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾ [سورة الفجر: ٢٢].

(٦٥) وَأَنَّـــهُ يُـــرَى بِـــلاَ إِنْكَـــارِ فِـــي جَنَّـــةِ الْفِـــرْدَوْسِ بِالأَبْصَـــارِ

(٦٦) كُـــلٌّ يَـــرَاهُ رُؤْيَـــةَ الْعِيَـــانِ كَمَـــا أَتَـــى فِـــي مُحْكَـــمِ الْقُـــرْآنِ

(٦٧) وَفِـــي حَـــدِيثِ سَـــيِّدِ الأَنَـــامِ مِـــنْ غَيْـــرِ مَـــا شَـــكٍّ وَلاَ إِبْهَـــامِ

(٦٨) رُؤْيَـــةَ حَـــقٍّ لَـــيْسَ يَمْتَرُونَهَـــا كَالــشَّـمْسِ صَـــحْوًا لاَ سَـحَابَ دُونَهَـــا

(٦٩) وَخُـــصَّ بِالرُّؤْيَـــةِ أَوْلِيَـــاؤُهُ فَضِـــيلَةً وَحُجِبُـــوا أَعْـــدَاؤُهُ

(٧٠) وَكُـــلُّ مَـــا لَـــهُ مِـــنَ الصِّـــفَاتِ أَثْبَتَهَـــا فِـــي مُحْكَـــمِ الآيَـــاتِ

(٧١) أَوْ صَـــحَّ فِيمَـــا قَالَـــهُ الرَّسُـــولُ فَحَقُّـــهُ التَّسْـــلِيمُ وَالْقَبُـــولُ

---

(٦٥) ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أنَّ الله يُرى في الجنة بالبصر.

(٦٦) يراه المؤمنون بأعينهم كما ثبت في القرآن بقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة]، والنظر إنما يكون بالعين.

(٦٧) وثبت أيضًا من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً: ((إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون القمر ليلة البدر ...)) رواه البخاري.

(٦٨) كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ((أن ناساً قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب، قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه كذلك)). متفقٌ عليه.

(٦٩) في قوله تعالى في شأن الكفار: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين: ١٥]، دليل على حجب الكفار من رؤية الله عَزَّ وجَلَّ وفيها أيضاً دليلٌ على أن من فضائل المؤمنين على الكافرين رؤيته سبحانه وتعالى.

(٧٠-٧١) من عقيدة أهل السنة والجماعة في صفات الله عَزَّ وجَلَّ إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه وما أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم، وقبولها والتسليم بها..

(٧٢) نُمِرُّهَــا صَــرِيحَةً كَمَــا أَتَــتْ | مَــعَ اعْتِقَادِنَــا لِمَــا لَــهُ اقْتَضَــتْ
(٧٣) مِــنْ غَيْــرِ تَحْرِيــفٍ وَلاَ تَعْطِيــلِ | وَغَيْــــرِ تَكْيِيــــفٍ وَلاَ تَمْثِيــــلِ
(٧٤) بَــلْ قَوْلُنَــا قَــوْلُ أَئِمَّــةِ الْهُــدَى | طُــوبَى لِمَــنْ بِهَــدْيِهِمْ قَــدِ اهْتَــدَى
(٧٥) وَسَــمِّ ذَا النَّــوْعِ مِــنَ التَّوْحِيــدِ | تَوْحِيــــدَ إِثْبَــــاتٍ بِــــلاَ تَرْدِيــــدِ
(٧٦) قَــدْ أَفْصَــحَ الْــوَحْيُ الْمُبِــينُ عَنْــهُ | فَــالْتَمِسِ الْهُــدَى الْمُنِيــرَ مِنْــهُ
(٧٧) لاَ تَتَّبِــعْ أَقْــوَالَ كُــلِّ مَــارِدِ | غَــاوٍ مُضِــلٍّ مَــارِقٍ مُعَانِــدِ
(٧٨) فَلَــيْسَ بَعْــدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَــانِ | مِثْقَــالُ ذَرَّةٍ مِــنَ الإِيْمَــانِ

❁ ❁ ❁

(٧٢-٧٤) ومن عقيدتهم الإيمان بها وإمرارها على ظاهرها كما أتت في الكتاب والسنة من غير تحريفٍ لمعانيها ولا تعطيلٍ لنصوص الصفات عن مقتضاها، ومن غير تكييفٍ أو تفسيرٍ لكُنْهِ شيءٍ منها ولا تمثيلٍ أو تشبيهٍ لشيءٍ منها بصفاتِ الخلق، وهذا قول أئمةِ الهدى الذين من اقتدى بهم فقد اهتدى.

(٧٥-٧٦) سبق الكلام عن هذا النوع من التوحيد وهو توحيد الإثبات وذكر دليله في البيت رقم (٢٦) وكل ما ذكر من البيت رقم (٢٦) إلى هنا هو من النوع الأول من أنواع التوحيد وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات.

(٧٧-٧٨) يحذِّر المؤلف من اتباع أهل الزيغ والضلال وأن من لم يحقق هذا النوع من التوحيد فليس في قلبه مثقال ذرةٍ من إيمان ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ﴾ [سورة يونس: ٣٢].

فصلٌ في بيانِ النوعِ الثاني من التوحيد

وهو توحيدُ الطلبِ والقصدِ، وأنه هو معنى لا إله إلا الله

(٧٩) هَــذَا وَثَــانِي نَــوْعَيِ التَّوْحِيــدِ إفْـــرَادُ رَبِّ الْعَـــرْشِ عَـــنْ نَديـــدِ

(٨٠) أَنْ تَعْبُـــدَ اللهَ إِلَهًـــا وَاحِـــدا مُعْتَرِفـــــاً بِحَقِّـــــهِ لاَ جَاحِـــــدا

(٨١) وَهُــوَ الَّــذِي بِــهِ الإِلَــهُ أَرْسَــلاَ رُسُـــــلَهُ يَـــــدْعُونَ إِلَيْـــــهِ أَوَّلاَ

(٨٢) وَأَنْـــزَلَ الْكِتَـــابَ وَالتِّبْيَانَـــا مِـــنْ أَجْلِـــهِ وَفَـــرَقَ الْفُرْقَانَـــا

(٨٣) وَكَلَّـــفَ اللهُ الرَّسُـــولَ الْمُجْتَبَـــى قِتَـــالَ مَـــنْ عَنْـــهُ تَـــوَلَّى وَأَبَـــى

(٨٤) حَتَّـى يَكُـونَ الـدِّينُ خَالِصَـا لَـهُ سِـــــرًّا وَجَهْـــــراً دِقَّـــــهُ وَجِلَّـــــهُ

(٨٥) وَهَكَـــذَا أُمَّتُـــهُ قَـــدْ كُلِّفُـــوا بِــذَا وَفــي نَــصِّ الْكِتَــابِ وُصِــفُوا

(٨٦) وَقَــدْ حَوَتْــهُ لَفظَــةُ الشَّــهَادَةْ فَهِـــيَ سَـــبِيلُ الْفَـــوْزِ وَالسَّـــعَادَةْ

(٧٩-٨٠) هذا هو النوع الثاني من أنواع توحيد الألوهية أو توحيد العبادة ودليله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء: ٢٣].

(٨١) وهذا التوحيد هو الذي أرسل الله الرسل به ليدعوا إليه كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥].

(٨٢) ومن أجله أنزل الكتاب وفرّق الفرقان، إذ يقول الله تعالى: ﴿ وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴾ [سورة الإسراء: ١٠٦].

(٨٣-٨٥) كما في قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾[سورة الأنفال: ٣٩].

(٨٦) وهذا التوحيد ـ توحيد الألوهية ـ قد حوته لفظة الشهادة: لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله.

(٨٧) مَـــنْ قَالَهَـــا مُعْتَقِـــداً مَعْنَاهَـــا	وَكَـــــانَ عَـــــامِلاً بِمُقْتَضَـــــــاهَا
(٨٨) فِـي الْقَـوْلِ وَالْفِعْـلِ وَمَـاتَ مُؤْمِنَـا	يُبْعَـــثُ يَـــوْمَ الْحَشْـــرِ نَـــاجٍ آمِنَـــا
(٨٩) فَـــإِنَّ مَعْنَاهَـــا الَّـــذِي عَلَيْـــهِ	دَلَّـــتْ يَقِينَـــاً وَهَـــــدَتْ إِلَيْـــهِ
(٩٠) أَنْ لَـــيْسَ بِـــالْحَقِّ إِلَـــهٌ يُعْبَـــدُ	إِلاَّ الإِلَــــهُ الْوَاحِــــدُ الْمُنفَــــرِدُ
(٩١) بِـــالْخَلْقِ وَالـــرِّزْقِ وَبِالتَّـــدْبِيرِ	جَـــلَّ عَـــنِ الشَّـــرِيكِ وَالنَّظِيـــرِ
(٩٢) وَبِشُـــرُوطٍ سَـــبْعَةٍ قَـــدْ قُيِّـــدَتْ	وَفِـــي نُصـــوصِ الْـــوَحْيِ حَقَّـــاً وَرَدَتْ
(٩٣) فَإِنَّـــهُ لَـــمْ يَنتَفِـــعْ قَائِلُهَـــا	بِـــالنُّطْقِ إِلاَّ حَيْـــثُ يَسْـــتَكْمِلُهَا
(٩٤) الْعِلْـــمُ وَالْيَقِـــينُ وَالْقَبُـــولُ	وَالانْقِيَـــادُ فَـــادْرِ مَـــا أَقُـــولُ

(٨٧-٨٨) وهذه الكلمة من التزم بشروطها التي ستأتي وقالها بلسانه، معتقداً معناها بقلبه، عاملاً بمقتضاها بجوارحه ومات على ذلك كانت له نجاة يوم القيامة.

قال صلى الله عليه وسلم: ((ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة)) رواه البخاري ومسلم.

(٨٩-٩١) ومعنى هذه الكلمة أنه ليس هناك في الوجود إله يعبد بحق إلا الله الواحد المنفرد بالخلق والرزق لا شريك له: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سورة لقمان: ٣٠].

(٩٢-٩٣) وهذه الكلمة (لا إله إلا الله) ورد الوحيان (الكتاب والسنة) بتقييدها بسبعة شروط لا ينتفع قائلها بنطقها فقط ما لم يستكملها ويلتزم بها ولا يفعل ما يناقضها وهي:

(٩٤) ١- العلم بمعناها نفياً وإثباتاً، قال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [سورة محمد: ١٩].

٢- اليقين المنافي للشك، قال صلى الله عليه وسلم: ((أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بها عبدٌ غير شاك فيهما إلا دخل الجنة)) رواه مسلم.

٣- قبول مقتضاها بالقلب وباللسان.

(٩٥) وَالصِّـــدْقُ وَالإِخْــلاَصُ وَالْمَحَبَّــةْ وَفَّقَـــكَ اللهُ لِمَـــا أَحَبَّـــهْ

❦ ❦ ❦

٤- والانقياد لما دلت عليه. لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [سورة النساء: ١٦٨].

(٩٥) ٥- الصدق المنافي للكذب، لما رواه البخاري ومسلم مرفوعاً: ((ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار)).

٦- الإخلاص، لقوله تعالى: ﴿ فَاعْبُدْ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴾ [سورة الزمر: ٢].

٧- المحبة لهذه الكلمة وما اقتضته ودلت عليه. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥].

فصلٌ في تعريفِ العبادةِ وذكرِ بعضِ أنواعها
وأنَّ من صَرَفَ منها شيئاً لغيرِ اللهِ فقد أشرك

(٩٦) ثُمَّ الْعِبَادَةُ هِيَ اسْمٌ جَامِعُ ... لِكُلِّ مَا يَرضَى الإِلَهُ السَّامِعُ
(٩٧) وَفِي الْحَدِيثِ مُخُّهَا الدُّعَاءُ ... خَوْفٌ تَوَكُّلٌ كَذَا الرَّجَاءُ
(٩٨) وَرَغْبَةٌ وَرَهْبَةٌ خُشُوعُ ... وَخَشْيَةٌ إِنَابَةٌ خُضُوعُ
(٩٩) وَالاسْتِعَاذَةُ وَالاسْتِعَانَةْ ... كَذَا اسْتِغَاثَةٌ بِهِ سُبْحَانَهْ

---

(٩٦) العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال و الأعمال الظاهرة والباطنة، وركائزها ثلاث: الحب والخوف والرجاء.

(٩٧) سمى الله عَزَّ وجَلَّ الدعاء عبادة في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [سورة غافر: ٦٠]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((الدعاء هو العبادة)) رواه أحمد والترمذي وغيرهما. ومن أنواع العبادة:

- حب الله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥]
- الخوف من الله: ﴿ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٥].
- التوكل عليه: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٢٢].
- الرجاء: ﴿ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ ﴾ [سورة البقرة: ٢١٨].

(٩٨) ومن أنواع العبادة:

- الرغبة والرهبة والخشوع ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٠].
- الخشية ﴿فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [سورة البقرة: ١٥٠].
- الإنابة ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [سورة الزمر: ٥٤].
- الخضوع بمعنى الخشوع، وقد تقدم دليله.

(٩٩) ومن أنواع العبادة:

(١٠٠) وَالـذَّبْحُ وَالنَّـذْرُ وَغَيْـرُ ذَلِـكْ فَفْهَـمْ هُـدِيتَ أَوْضَـحَ الْمَسَـالِكْ

(١٠١) وَصَـرْفُ بَعْضِـهَا لِغَيْـرِ اللهِ شِـرْكٌ وَذَاكَ أَقْـبَحُ الْمَنَـاهِي



- الاستعاذة: وهي الالتجاء إلى الله: ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [سورة فصلت: ٣٦].
- الاستعانة: وهي طلب العون من الله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: ٥].
- الاستغاثة: وهي طلب الغوث والنصرة والمعونة: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٩].

(١٠٠) ومن أنواع العبادة أيضاً:

- الذبح تقرباً إلى الله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [سورة الكوثر: ٢].
- النذر لله عز وجل: ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٠]. هذه بعض أنواع العبادة وغيرها كثير.

(١٠١) وصرفُ أيِّ شيء من هذه العبادات لغير الله شرك أكبر، قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٢].

فصلٌ في بيانِ ضدِ التَّوْحِيدِ وهو الشركُ، وأنه ينقسم إلى قسمين: أصغرَ وأكبرَ، وبيانِ كلٍ منهما

(١٠٢) وَالشِّـرْكُ نَوْعَـانِ فَشِـرْكٌ أَكْبَـرُ — بِـهِ خُلُـودُ النَّـارِ إِذْ لاَ يُغْفَـرُ

(١٠٣) وَهُـوَ اتِّخَـاذُ الْعَبْـدِ غَيْـرَ اللهِ — نِـدّاً بِـهِ مُسَـوِياً مُضَـاهِي

(١٠٤) يَقْصِـدُهُ عِنْـدَ نُـزُولِ الضُّـرِّ — لِجَلْـبِ خَيْـرٍ أَوْ لِـدَفْعِ الشَّـرِّ

(١٠٥) أَوْ عِنْـدَ أَيِّ غَـرَضٍ لاَ يَقْـدِرُ — عَلَيْـهِ إِلاَّ المَالِـكُ الْمُقْتَـدِرُ

(١٠٦) مَـعَ جَعْلِـهِ لِـذَلِكَ الْمَـدْعُوِّ — أَوِ المُعظَّـمِ أَوِ الْمَرْجُـوِّ

(١٠٧) فِـي الْغَيْـبِ سُـلْطَاناً بِـهِ يَطَّلِـعُ — عَلَـى ضَـمِيرِ مَـنْ إِلَيْـهِ يَفْـزَعُ

(١٠٨) وَالثَّـانِ شِـرْكٌ أَصْـغَرٌ وَهُـوَ الرِّيَـا — فَسَّـرَهُ بِـهِ خِتَـامُ الأَنْبِيَـا

---

(١٠٢) الشرك نوعان: أكبر –صاحبه مخلدٌ في النار– وأصغر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [سورة النساء: ٤٨].

(١٠٣–١٠٧) ودليله قوله تعالى: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَاداً﴾[سورة البقرة: ١٦٥]، وقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ(٩٧)إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ(٩٨)﴾ [سورة الشعراء: ٩٨–٩٨]، فمن اتخذ مخلوقاً حياً أو ميتاً وجعله نداً لله مساوياً له وقصده عند الحوائج أو طلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله، أو اعتقد أن له سلطاناً غيبياً فوق طوق البشر، فقد أشرك بالله عَزَّ وجَلَّ شركاً أكبر سواء كان المخلوق ملكاً أ و نبياً أو ولياً أو قبراً، أو شجراً، أو حجراً، أو كوكباً، أو جنياً، أو غير ذلك.

(١٠٨) والنوع الثاني من الشرك، الشرك الأصغر وهو غير مخرجٍ من الملة، وقد فَسَّره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: ((إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء)) رواه أحمد.

(١٠٩) وَمِنْــــهُ إقْسَـــامٌ بِغَيْـــرِ الْبَــارِي كَمَـــا أَتَـــى فِـــي مُحْكَـــمِ الأَخبَـــارِ



(١٠٩) ومن أنواع الشرك الأصغر: الحلف بغير الله، قال صلى الله عليه وسلم: ((من حلف بغير الله فقد أشرك)) رواه أبو داود والترمذي.

فصلٌ في بيانِ أمورٍ يفعلها العامة، منها ما هو شركٌ، ومنها ما هو قريبٌ منه، وبيانِ حكمِ الرُّقى والتَّمَائِمِ

(١١٠) وَمَــن يَتِــقْ بِوَدْعَــةٍ أَوْ نَــابِ ... أَوْ حَلْقَـــةٍ أَوْ أَعْـــيُنِ الـــذِّئَابِ

(١١١) أَوْ خَــيْطٍ أَوْ عُضْــوٍ مِــنَ النُّسُــورِ ... أَو وَتَــــرٍ أَوْ تُرْبَـــةِ الْقُبُـــورِ

(١١٢) لأَيِّ أَمْـــرٍ كَـــائِنٍ تَعَلَّقَـــهْ ... وَكلَـــهُ اللهُ إِلَـــى مَـــا عَلَّقَـــهْ

(١١٣) ثُــمَّ الرُّقــى مِــنْ حُمــةٍ أَو عَــيْنِ ... فَــإِنْ تَكُــنْ مِــنْ خَــالِصِ الــوَحْيَيْنِ

(١١٤) فَــذَاكَ مِــنْ هَــدْيِ النَّبِــي وَشِــرْعَتِهْ ... وَذَاكَ لا اخْـــتِلافَ فِـــي سُـــنِّيَّتِهْ

(١١٥) أَمَّــا الرُّقَــى الْمَجْهُولَــةُ الْمَعَــانِي ... فَــذَاكَ وَسْــوَاسٌ مِــنَ الشَّــيْطَانِ

(١١٠-١١٢) الوَدْعة: شيء أبيض يجلب من البحر ويعلق في حلوق الصبيان وغيرهم مخافة العين.

الناب: ناب الضبع يأخذه العوام ويعلقونه من العين.

الحلقة: ما يعلق على شكل حلقة لدفع العين.

أعين الذئاب: كانوا يعلقون عين ذئب ميت كي يفر منه الجان بزعمهم.

كما كانوا يعلقون خيوطاً معقودة أو عضوًا من البشر كالعظم ونحوه يجعلونه خرزاً ويعلقونه أو وتر قوس أو تربة قبر، فمن فعل هذا لأي أمر فقد أشرك بالله، قال صلى الله عليه وسلم: ((من تعلق تميمة فقد أشرك)) رواه أحمد، ومن علّق شيئاً من ذلك وَكَلَهُ الله إلى ما علّقه، لقوله عليه الصلاة والسلام: ((من تعلق شيئاً وُكِل إليه)) رواه الترمذي.

(١١٣-١١٤) أمَّا الرُّقى فإن كانت من الكتاب والسنة فهي مشروعة سواء كانت للحمة وهي لدغة الحية والعقرب أو للعين أو ما شابه ذلك. ودليلها حديث: ((اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك)) رواه مسلم.

(١١٥-١١٩) أما الرقى التي ليست بألفاظ عربية ولا معاني مفهومة ولا مأثورة فهي من الشرك الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الرقى والتمائم والتولة شرك)) وقد يكون من السحر.

(١١٦) وَفِيــهِ قَــدْ جَــاءَ الْحَــدِيثُ أَنَّــهْ شِـــــرْكٌ بِـــــلاَ مِرْيَـــــةٍ فَاحْذَرَنَّـــــهُ

(١١٧) إِذْ كُــلُّ مَــنْ يَقُولُــهُ لاَ يَــدْرِي لَعَلَّـــــهُ يَكُـــونُ مَحْـــضَ الْكُفْـــرِ

(١١٨) أَوْ هُــوَ مِــنْ سِــحْرِ الْيَهُــودِ مُقْتَــبَسْ عَلَـــى الْعَـــوَامِ لَبَّسُـــوهُ فَـــالْتَبَسْ

(١١٩) فَحَـــذَراً ثُـــمَّ حَـــذَارِ مِنْـــهُ لاَ تَعْـــرِفِ الْحَـــقَّ وَتَنْـــأى عَنْـــهُ

(١٢٠) وَفِـــي التَّمَـــائِمِ الْمُعَلَّقَـــاتِ إِنْ تَـــكُ آيَـــاتٍ مُبَيِّنَـــاتِ

(١٢١) فَـــالاخْتِلافُ وَاقِـــعٌ بَـــيْنَ السَّـــلَفْ فَبَعْضُـــهُمْ أَجَازَهَـــا وَالْـــبَعْضُ كَـــفْ

(١٢٢) وَإِنْ تَكُـــنْ مِمَّـــا سِـــوَى الْـــوَحْيَيْنِ فَإِنَّهَـــا شِـــرْكٌ بِغَيْـــرِ مَـــيْنِ

(١٢٣) بَـــلْ إِنَّهَـــا قَسِـــيمَةُ الأَزْلاَمِ فِـي الْبُعْـدِ عَـنْ سِـيمَا أُولـي الإِسْـلامِ

(١٢٠-١٢١) التمائم جمع تميمة وهي ما يعلق على العنق لدفع العين، فهذه إن كانت من آيات الله البينات فقد اختلف فيها الصحابة مع أن زمانهم كان أفضل الأزمنة فلا شك أنه في زماننا هذا تركها أولى سداً للذريعة.

(١٢٢-١٢٣)أما إن كانت التمائم من غير الكتاب والسنة فهي بلا شك من الشرك وهي شبيهة بأزلام الجاهلية التي كانوا يستقسمون بها إذا أرادوا أمراً.

فصلٌ من الشركِ فعلُ من يتبركَ بحجرٍ أو شجرٍ أو بقعةٍ أو قبرٍ أو نحوها، يتخذ ذلك المكانَ عيداً، وبيان أنَّ الزِّيارةَ تنقسمُ إلى سُنِّيَّةٍ وبدعيَّةٍ وشِرْكِيَّةٍ

(١٢٤) هَـذَا وَمِـنْ أَعْمَـالِ أَهْـلِ الشِّـرْكِ ... مِـنْ غَيْـرِ مَـا تَـرَدُّدٍ أَوْ شَـكِّ

(١٢٥) مَـا يَقْصُـدُ الْجُهَّـالُ مِـنْ تَعْظِـيمِ مَـا ... لَـمْ يَـأْذَنِ اللهُ بِـأَنْ يُعَظَّمَـا

(١٢٦) كَمَـنْ يَلُـذْ بِبُقْعَـةٍ أَوْ حَجَـرِ ... أَوْ قَبْـرِ مَيْـتٍ أَوْ بِـبَعْضِ الشَّـجَرِ

(١٢٧) مُتَّخِـذاً لِـذَلِكَ الْمَكَـانِ ... عِيـداً كَفِعْـلِ عَابِـدِي الأَوْثَـانِ

(١٢٨) ثُـمَّ الزِّيَـارَةُ عَلَـى أَقْسَـامِ ... ثَلاثَـةٍ يَـا أُمَّـةَ الإِسْـلاَمِ

(١٢٩) فَـإِنْ نَـوَى الزَّائِـرُ فِيمَـا أَضْـمَرَهْ ... فِـي نَفْسِـهِ تَـذْكِرَةً بِـالآخِرَةْ

(١٣٠) ثُـمَّ الـدُّعَا لَـهُ وَلِلأَمْـوَاتِ ... بِـالْعَفْوِ وَالصَّـفْحِ عَـنِ الـزَّلاَّتِ

(١٢٤-١٢٧) أي أن تعظيم ما لم يأذن الله بتعظيمه، كما يفعل الجهال، واللجوء إلى أي بقعة أو حجر أو قبر أو شجر أو اتخاذ أي مكان عيداً، كل ذلك من الشرك.

(١٢٨-١٣٢) زيارة القبور على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: زيارة سُنِّيَّة، وهي زيارة القبر لتذكر الآخرة والدعاء للأموات وهذا مشروع وثابت بالسنة الصحيحة منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: ((زوروا القبور فإنها تذكر بالموت)) رواه الجماعة، وحديث بريدة رضي الله عنه مرفوعاً: ((السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية)) رواه مسلم، أما شدُّ الرحال والسفر لها فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه بقوله: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد . .)) رواه مسلم، أي لا تشد للعبادة.

تنبيه: الدعاء لنفسه يكون تبعاً للدعاء للأموات لحديث بريدة رضي الله عنه، أما قصد القبر ليدعو لنفسه عنده فبدعة ضلالة لم يفعلها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا أحدٌ من أصحابه.

(١٣١) وَلَــمْ يَكُــنْ شَــدَّ الرِّحَــالَ نَحْوَهَــا وَلَــمْ يَقُــلْ هُجْــراً كَقَــولِ السُّــفَهَا

(١٣٢) فَتِلْــك سُــنَّةٌ أَتَــتْ صَــرِيحَةْ فِــي السُّــنَنِ الْمُثْبَتَــةِ الصَّــحِيحَةْ

(١٣٣) أَوْ قَصَــدَ الــدُّعَاءَ وَالتَّوَسُّــلاَ بِهِــمْ إِلَــى الــرَّحْمَنِ جَــلَّ وَعَــلاَ

(١٣٤) فَبِدْعَــةٌ مُحْدَثَــةٌ ضَــلالَةْ بَعِيــدَةٌ عَــنْ هَــدْيِ ذِي الرِّسَــالَةْ

(١٣٥) وَإِنْ دَعَــا الْمَقْبُــورَ نَفْسَــهُ فَقَــدْ أَشْــرَكَ بِــاللهِ الْعَظِــيمِ وَجَحَــدْ

(١٣٦) لَــن يَقْبَــلَ اللهُ تَعَــالَى مِنْــهُ صَــرْفَاً ولاَ عَــدْلاً فَيَعْفُــوا عَنْــهُ

(١٣٧) إِذْ كُــلُّ ذَنْــبٍ مُوشِــكُ الْغُفْــرَانِ إِلاَّ اتِّخَــاذَ النِّــدِّ لِلــرَّحْمَنِ

(١٣٣-١٣٤)القسم الثاني: زيارة بدعِيَّة، وهي أن يقصد دعاء الله والتوسل بالمقبور.

(١٣٥-١٣٧) القسم الثالث: زيارة شركِيَّة. وهي أن يدعو المقبور نفسه من دون الله عَزَّ وجَلَّ فمن فعل هذا فقد أشرك بالله العظيم ولن يقبل الله منه نافلة ولا فريضة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة النساء: ٤٨].

فصلٌ في بيانِ ما وقَعَ فيه العامَّةُ اليوم مما يفعلونه عند القبورِ وما يرتكبونه من الشركِ الصريحِ والغلوِ المُفْرِطِ في الأموات

(١٣٨) وَمَـنْ عَلَـى الْقَبْـرِ سِـرَاجًا أَوْقَـدَا أوِ ابْتَنَـى عَلَـى الضَّـرِيحِ مَسْـجِدا

(١٣٩) فَإِنَّـهُ مُجَـدِّدٌ جِهَـارا لِسُـنَنِ الْيَهُـودِ وَالنَّصَـارَى

(١٤٠) كَـمْ حَـذَّرَ الْمُخْتَـارُ عَـنْ ذَا وَلَعَـنْ فَاعِلَـهُ كَمَـا رَوَى أَهْـلُ السُّـنَنْ

(١٤١) بَـلْ قَـدْ نَهَـى عَـنِ ارْتِفَـاعِ الْقَبْـرِ وَأَنْ يُـزَادَ فِيـهِ فَـوْقَ الشِّـبْرِ

(١٤٢) وَكُـلُّ قَبْـرٍ مُشْـرِفٍ فَقَـدْ أَمَـرْ بِـأَنْ يُسَـوَّى هَكَـذَا صَـحَّ الْخَبَـرْ

(١٤٣) وَحَـذَّرَ الأُمَّـةَ عَـنْ إِطْرَائِـهْ فَغَـرَّهُمْ إِبْلِيسُ بِاسْـتِجْرَائِهْ

(١٣٨-١٣٩)من سنن اليهود والنصارى إيقاد السرج وبناء المساجد على القبور، فمن فعل ذلك من المسلمين كان كمن جدَّد وأحيا سنتهم.

(١٤٠) لقوله صلى الله عليه وسلم: ((لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) رواه البخاري ومسلم.

(١٤١) لحديث جابر رضي الله عنه: ((نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه)) رواه مسلم.

(١٤٢) لحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ((ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويَّته)) رواه مسلم.

(١٤٣) حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم عن إطرائه والغلو في ذلك كما في حديث عمر رضي الله عنه مرفوعاً: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله)) رواه البخاري ومسلم.

(١٤٤) فَخَــالَفُوهُ جَهْــرَةً وَارْتَكَبُــوا مَــا قَــدْ نَهَــى عَنْــهُ وَلَــمْ يَجْتَنِبُــوا

(١٤٥) فَــانْظُرْ إِلَــيْهِمْ قَــدْ غَلَــوْا وَزَادُوا وَرَفَعُــــوا بِنَاءَهَــــا وَشَــــادُوا

(١٤٦) بِالشِّــيدِ وَالآجُــرِّ وَالأَحْجَــارِ لاَ سِــيَّمَا فِــي هَــذِهِ الأَعْصَــارِ

(١٤٧) وَلِلْقَنَادِيــلِ عَلَيْهَــا أَوْقَــدُوا وَكَــمْ لِــوَاءٍ فَوقَهَــا قَــدْ عَقَــدُوا

(١٤٨) وَنَصَــبُوا الأَعْــلامَ وَالرَّايَــاتِ وَافْتَتَنُــوا بِــالأَعْظُمِ الرُّفَــاتِ

(١٤٩) بَــلْ نَحَــرُوا فِــي مُسُــوحِها النَّحَــائِرْ فَعْــلَ أُولِــي التســييب وَالْبَحَــائِرْ

(١٥٠) وَالْتَمَسُــوا الْحَاجَــاتِ مِــنْ مَوْتَــاهُمْ وَاتَّخَــذُوا إِلَهَهُــمْ هَــوَاهُمْ

(١٥١) قَــدْ صَــادَهُم إِبْلِــيسُ فِــي فِخَاخِــهْ بَــلْ بَعْضُــهُمْ قَــدْ صَــارَ مِــنْ أَفْرَاخِــهْ

(١٥٢) يَــدْعُو إِلَــى عِبَــادَةِ الأَوْثَــانِ بِالْمَــالِ وَالــنَّفْسِ وَبِاللِّسَــانِ

(١٥٣) فَلَيْــتَ شِــعْرِي مَــنْ أَبَــاحَ ذَلِــكْ وَأَوْرَطَ الأُمَّــةَ فِــي الْمَهَالِــكْ

(١٥٤) فَيَــا شَــدِيدَ الطَّــوْلِ وَالإِنْعَــامِ إِلَيْــكَ نَشْــكُوا مِحْنَــةَ الإِسْــلامِ

(١٤٤-١٥٤) في هذه الأبيات يذكر الناظم -رحمه الله- صوراً من مخالفة المسلمين لأمر الله ورسوله من الغلو في الأنبياء والصالحين ورفع بناء القبور وتشييدها بالأحجار وإيقادها بالقناديل، ونصب الأعلام والرايات فوقها، ومن الذبح لغير الله والتماس الحاجات عند الأموات كما فعل كفار قريش وبهذا يكونون قد اتخذوا أهواءهم آلهة تعبد وتطاع من دون الله وكل هذا من مكائد إبليس وحيله، فإلى الله المشتكى.

فصلٌ في بيانِ حقيقةِ السِّحْرِ وحَدِّ السَّاحِرِ وأنَّ منه علمَ التنجيمِ وذكرِ عقوبةِ من صدَّقَ كاهناً

(١٥٥) وَالسِّحْرُ حَقٌّ وَلَهُ تَأْثِيرُ ... لَكِنْ بِمَا قَدَّرَهُ الْقَدِيرُ

(١٥٦) أَعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ مَا قَدْ قَدَّرَهْ ... فِي الْكَوْنِ لاَ فِي الشِّرْعَةِ الْمُطَهَّرَةِ

(١٥٧) وَاحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ بِالتَّكْفِيرِ ... وَحَدُّهُ الْقَتْلُ بِلاَ نَكِيرِ

(١٥٨) كَمَا أَتَى فِي السُّنَّةِ الْمُصَرَّحَةْ ... مِمَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِي وَصَحَّحَهْ

(١٥٩) عَنْ جُنْدُبٍ وَهَكَذَا فِي أَثَرْ ... أَمْرٌ بِقَتْلِهِمْ رُوِيَ عَنْ عُمَرْ

(١٦٠) وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ عِنْدَ مَالِكِ ... مَا فِيهِ أَقْوَى مُرْشِدٍ لِلسَّالِكِ

(١٦١) هَذَا وَمِنْ أَنْوَاعِهِ وَشُعَبِهْ ... عِلْمُ النُّجُومِ فَادْرِ هَذَا وَانْتَبِهْ

(١٥٥-١٥٦) السحر حقٌّ وله تأثيرٌ حقيقي ولا يقع إلا بتقدير الله عَزَّ وجَلَّ لقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢].

(١٥٧) حكم السحر ثابت في الكتاب العزيز وأنه كفر، بقوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢]

(١٥٨-١٦٠) وحدُّ السَّاحِرِ القتل، كما ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه كتب: ((أن اقتلوا كل ساحر وساحرة)).

(١٦١) ومن أنواع السحر علم التنجيم لحديث ابن عباس مرفوعاً: ((من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد)) رواه أحمد وغيره.

(١٦٢) وَحَلُّــهُ بِــالْوَحْي نَصًّــا يُشْــرَعُ أَمَّـــا بِسِـــحْرٍ مِثْلِـــهُ فَيُمْنَـــعُ

(١٦٣) وَمَـــنْ يُصَـــدِّقْ كَاهِنًـــا فَقَـــدْ كَفَـــرْ بِمَـــا أَتَـــى بِـــهِ الرَّسُـــولُ الْمُعْتَبَـــرْ



(١٦٢) وحل السحر عن المسحور بالرقى الواردة في الكتاب والسنة مشروع كما رقى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بالمعوذتين، وأما حَلُّه بسحر مثله فممنوع وهو ما يسمى بالنُّشرة وقد سئل عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((هو من عمل الشيطان)) رواه أبو داود.

(١٦٣) لحديث: ((من أتى عرَّافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)). رواه الأربعة.

فصلٌ يجمعُ معنى حديثِ جبريل المشهور في تعليمنا الدين وأنه ينقسمُ إلى ثلاثةِ مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان وبيان أركان كلٍ منها

(١٦٤) اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ ... فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ

(١٦٥) كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ ... إِذْ جَاءَهُ يَسْأَلُهُ جِبْرِيلُ

(١٦٦) عَلَى مَرَاتِبٍ ثَلاثٍ فَصَّلَهْ ... جَاءَتْ عَلَى جَمِيعِهِ مُشْتَمِلَةْ

(١٦٧) الإِسْلاَمِ وَالإِيْمَانِ وَالإِحْسَانِ ... وَالْكُلُّ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْكَانِ

(١٦٨) فَقَدْ أَتَى الإِسْلاَمُ مَبْنِيٌّ عَلَى ... خَمْسٍ فَحَقِّقْ وَادْرِ مَا قَدْ نُقِلاَ

(١٦٩) أَوَّلُهَا الرُّكْنُ الأَسَاسُ الأَعْظَمُ ... وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الأَقْوَمُ

(١٧٠) رُكْنُ الشَّهَادَتَيْنِ فَاثْبُتْ وَاعْتَصِمْ ... بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لاَ تَنْفَصِمْ

(١٧١) وَثَانِيَاً إِقَامَةُ الصَّلاةِ ... وَثَالِثَاً تَأْدِيَةُ الزَّكَاةِ

---

(١٦٤) عبر هنا عن الإيمان بالدين والإيمان عند أهل السنة والجماعة: قول وعمل، قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح، وكما قال الشافعي رحمه الله: لا يجزئ واحد منها عن الآخر.

(١٦٥-١٦٧) مراتب الدين ثلاث:

الإسلام، والإيمان، والإحسان كما في حديث جبريل في الصحيحين أنه سأله عن الإسلام والإيمان والإحسان، ثم قال في آخره: ((هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)) وكلٌ من هذه المراتب بني على أركان.

(١٦٨-١٧٢) أركان الإسلام خمس، كما في حديث: ((بني الإسلام على خمس، شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان)) رواه البخاري ومسلم.

(١٧٢) وَالرَّابِـعُ الصِّـيَامُ فَاسْـمَعْ وَاتَّبِـعْ وَالْخَـامِسُ الْحَـجُّ عَلَـى مَـنْ يَسْـتَطِعْ

(١٧٣) فَتِلْـكَ خَمْسَـةٌ وَلِلإِيْمَـانِ سِـتَّةُ أَرْكَـانٍ بِـلاَ نُكْـرَانِ

(١٧٤) إِيْمَانُنَـا بِـاللهِ ذِي الْجَـلالِ وَمَـا لَـهُ مِـنْ صِـفَةِ الْكَمَـالِ

(١٧٥) وَبِالْمَلائِكَـةِ الْكِـرَامِ الْبَـرَرَةْ وَكُتْبِـهِ الْمُنْزَلَـةِ الْمُطَهَّـرَةْ

(١٧٦) وَرُسْـلِهِ الْهُـدَاةِ للأَنَـامِ مِـنْ غَيْـرِ تَفْرِيـقٍ وَلاَ إِيهـامِ

(١٧٧) أَوَّلُهُـمْ نُـوحٌ بِـلاَ شَـكٍّ كَمَـا أَنَّ مُحَمَّـداً لَهُـمْ قَـدْ خَتَمَـا

(١٧٨) وَخَمْسَـةٌ مِـنْهُم أُولُـو الْعَـزْمِ الأُلَـى فـي سُـورَةِ الأَحْـزَابِ وَالشُّـورَى تَـلاَ

(١٧٩) وَبِالْمَعَـادِ أَيْقِـنْ بِـلاَ تَـرَدُّدِ وَلاَ ادِّعَـا عِلْـمٍ بِوَقْـتِ الْمَوْعِـدِ

(١٧٣-١٧٦) أركان الإيمان ستة كما في حديث جبريل المشهور قال: ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)).

(١٧٧) نوح عليه السلام أول رسول لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [سورة النساء: ١٦٣]، ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتمهم كما في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠]

(١٧٨) أولو العزم من الرسل . أي أصحاب الحزم والجد والصبر . خمسة (محمد ونوح وإبراهيم، وموسى وعيسى) ذكروا في سورة الأحزاب آية ٧ عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾.

وفي سورة الشورى آية ١٣ عند قوله تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾.

(١٧٩) هذا هو الركن الخامس من أركان الإيمان الذي يجب الإيمان به، وهو الإيمان باليوم الآخر وسمي بالمعاد لأنه اليوم الذي يعود فيه الناس ويرجعون إلى الله، لكنه دون ادعاء بموعد لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [سورة لقمان: ٣٤].

(١٨٠) لَكِنَّنَا نُؤْمِنُ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا بِكُلِّ مَا قَدْ صَحَّ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى

(١٨١) مِنْ ذِكْرِ آيَاتٍ تَكُونُ قَبْلَهَا وَهْيَ عَلاَمَاتٌ وَأَشْرَاطٌ لَهَا

(١٨٢) وَيَدْخُلُ الإِيْمَانُ بِالْمَوْتِ وَمَا مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْعِبَادِ حُتِمَا

(١٨٣) وَأَنَّ كُلاًّ مُقْعَدٌ مَسْؤُولُ مَا الرَّبُّ مَا الدِّينُ وَمَا الرَّسُولُ

(١٨٤) وَعِنْدَ ذَا يُثَبِّتُ الْمُهَيْمِنُ بِثَابِتِ الْقَوْلِ الَّذِينَ آمَنُوا

(١٨٥) وَيُوقِنُ الْمُرْتَابُ عِنْدَ ذَلِكْ بِأَنَّمَا مَوْرِدُهُ الْمَهَالِكْ

(١٨٦) وَباللقا وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَبِقِيَامِنَا مِنَ الْقُبُورِ

(١٨٠-١٨١)وهذا اليوم تسبقه علامات وآيات وأشراط كما قال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [سورة محمد: ١٨].

(١٨٢) ويدخل في الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالموت وأنه حق، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٥].

(١٨٣-١٨٥) وهذا ثابت في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه مرفوعاً: ((إذا أقعد المؤمن في قبره أُتِيَ ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله، ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾)) رواه البخاري ومسلم، وعنه رضي الله عنه كما عند أحمد وغيره: ((فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ...)).

(١٨٦-١٨٧) أي ويدخل في الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بلقاء الله لقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٤]، والإيمان بالبعث والنشور لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [سورة الحج: ٧]، وقوله ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [سورة الملك: ١٥]، وهذا البعث والنشور يكون العباد فيه غرلاً أي غير مختونين، حفاة غير منتعلين كالجراد، لقوله صلى الله عليه

(١٨٧) غُــرْلاً حُفَــاةً كَجَــرَادٍ مُنْتَشِــرْ يَقُــولُ ذَوُوا الْكُفْــرَانَ ذَا يَــوْمٌ عَسِــرٌ

(١٨٨) وَيُجْمَــعُ الْخَلْــقُ لِيَــومِ الْفَصْــلِ جَمِـــيعُهُمْ عُلْـــوِيُّهُمْ وَالسُّـــفْلِي

(١٨٩) فِــي مَوْقِــفٍ يَجِــلُّ فِيــهِ الْخَطْــبُ وَيَعْظُـــمُ الْهَـــوْلُ بِـــهِ وَالْكَـــرْبُ

(١٩٠) وَأُحْضِـــرُوا لِلْعَـــرْضِ وَالْحِسَـــابِ وَانْقَطَعَـــتْ عَلاَئِـــقُ الأَنْسَـــابِ

(١٩١) وَارْتَكَمَـــتْ سَـــحَائِبُ الأَهْـــوَالِ وَانْعَجَـــمَ الْبَلِيـــغُ فِـــي الْمَقَـــالِ

(١٩٢) وَعَنَـــتِ الْوُجُـــوهُ لِلْقَيُّـــومِ وَاقْـــتُصَّ مِـــنْ ذِي الظُّلْـــمِ لِلْمَظْلُـــومِ

(١٩٣) وَسَـــاوَتِ الْمُلُـــوكُ لِلأَجْنَـــادِ وَجِـــيءَ بِالْكِتَـــابِ وَالأَشْـــهَادِ

(١٩٤) وَشَـــهِدَتِ الأَعْضَـــاءُ وَالْجَـــوَارِحُ وَبَـــدَتِ السَّـــوْءَاتُ وَالْفَضَـــائِحُ

وسلم: ((تحشرون حفاة عراة غرلاً)) رواه البخاري، ومنه أيضاً الإيمان بالنفخ في الصور لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [سورة الأنعام: ٧٣].

(١٨٨-١٨٩) كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ [سورة التغابن: ٩]، ويوم الجمع ويوم الفصل هو يوم القيامة يجمع فيه الخلق ويفصل بينهم.

(١٨٩) ويدخل في الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالموت وأنه حق، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٥].

(١٩٠) لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [سورة الحاقة: ١٨].

(١٩١) وفي ذلك اليوم تجتمع الأهوال ويسكت الجميع حتى من كان بليغاً في الدنيا، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ [سورة هود: ١٠٥]، وقال ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً﴾ [سورة طه: ١٠٨].

(١٩٢) قال الله تعالى: ﴿وَعَنَتْ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [سورة طه: ١١١]، أي ذلّت وخضعت.

(١٩٣) قال الله تعالى: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ [سورة الزمر: ٦٩].

(١٩٤) قال الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [سورة يس: ٦٥].

(١٩٥) وَابْتُلِيَــتْ هُنَالِــكَ السَّــرَائِرْ وَانْكَشَــفَ الْمَخْفِــيُّ فِــي الضَّــمَائِرْ

(١٩٦) وَنُشِــرَتْ صَــحَائِفُ الأَعْمَــالِ تُؤْخَــذُ بِــالْيَمِينِ وَالشِّــمَالِ

(١٩٧) طُــوبَى لِمَــنْ يَأْخُــذُ بِــالْيَمِينِ كِتَابَــهُ بُشْــرَى بِحُــورٍ عِــينِ

(١٩٨) وَالْوَيْــلُ لِلآخِــذِ بِالشِّــمَالِ وَرَاءَ ظَهْــرٍ لِلْجَحِــيمِ صَــالي

(١٩٩) وَالْــوَزْنُ بِالْقِسْــطِ فَــلاَ ظُلْــمَ وَلاَ يُؤْخَــذُ عَبْــدٌ بِسِــوَى مَــا عَمِــلاَ

(٢٠٠) فَبَــيْنَ نَــاجٍ رَاجِــحٍ مِيْزَانُــهُ وَمُقْــرِفٍ أَوْبَقَــهُ عُدْوَانُــهُ

(٢٠١) وَيُنْصَــبُ الْجِسْــرُ بِــلاَ امْتِــرَاءِ كَمَــا أَتَــى فِــي مُحْكَــمِ الأَنْبَــاءِ

(٢٠٢) يَجُــوزُهُ النَّــاسُ عَلَــى أَحْــوَالِ بِقَــدْرِ كَسْــبِهِمُ مِــنَ الأَعْمَــالِ

---

(١٩٥) قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [سورة الطارق: ٩]، وقال: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [سورة العاديات: ١٠].

(١٩٦-١٩٨) قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [سورة التكوير: ١٠]، وقال: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِيَه﴾ [سورة الحاقة: ١٨]، وقال: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَه} [سورة الحاقة: ١٩].

(١٩٩-٢٠٠) قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ [سورة الأنبياء: ٤٧]، وقال: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾[سورة المؤمنون: ١٠٢-١٠٣].

(٢٠١-٢٠٣) وفي ذلك اليوم يُنصب الصراط على متن جهنم ويمر عليه كل الناس ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾ [سورة مريم: ٧١]، كل على حسب أعماله في الدنيا، قال صلى الله عليه وسلم: ((ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم .. يمر المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل الركاب، فناج مسلم وناج مخدوش، ومكدوس في نار جهنم، حتى يمر آخرهم يسحب سحباً)) رواه البخاري ومسلم.

(٢٠٣) فَبَـيْنَ مُجْتَـازٍ إِلَـى الْجِنَـانِ وَمُسْـرِفٍ يُكَـبُّ فِـي النِّيـرَانِ

(٢٠٤) وَالنَّـارُ وَالْجَنَّـةُ حَـقٌّ وَهُمَـا مَوْجُودَتَـانِ لاَ فَنَـاءَ لَهُمَـا

(٢٠٥) وَحَـوْضُ خَيْـرِ الْخَلْـقِ حَـقٌّ وبِـهِ يَشْـرَبُ فِـي الأُخْـرَى جَمِيـعُ حِزْبِـهِ

(٢٠٦) كَـذَا لَـهُ لِـوَاءُ حَمْـدٍ يُنْشَـرُ وَتَحْتَـهُ الرُّسْـلُ جَمِيعَـاً تُحْشَـرُ

(٢٠٧) كَـذَا لَـهُ الشَّـفَاعَةُ الْعُظْمَـى كَمَـا قَـدْ خَصَّـهُ اللهُ بِهَـا تَكَرُّمَـا

(٢٠٨) مِـنْ بَعْـدِ إِذْنِ اللهِ لاَ كَمَـا يَـرَى كُـلُّ قَبُـورِيٍّ عَلَـى اللهِ افْتَـرَى

---

(٢٠٤) أدلة وجود الجنة والنار وأنهما حق كثيرة جداً في الكتاب والسنة ومن ذلك قوله تعالى عن الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٣]، وقال عن النار ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٤]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله .. والجنة حق والنار حق)) رواه مسلم.

(٢٠٥) حوض النبي صلى الله عليه وسلم هو الكوثر من شرب منه لم يظمأ أبداً، قال صلى الله عليه وسلم: ((إني فرطكم على الحوض، من مرَّ علي شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً)) رواه البخاري، والأحاديث فيه كثيرة.

(٢٠٦) كما ثبت في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي)) رواه الترمذي.

(٢٠٧-٢١٠) الشفاعة العظمى هي أن يشفع النبي في فصل القضاء وهي الشفاعة الأولى وهي المقام المحمود الذي قال الله عنه: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ [سورة الإسراء: ٧٩]، وهي إنما تكون بعد إذن الله عَزَّ وجَلَّ له، بعد أن يأتي الناس الأنبياء نبياً نبياً حتى يأتون نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم.

قال ابن عمر رضي الله عنهما: ((إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاً، كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه المقام المحمود)) رواه البخاري.

(٢٠٩) يَشْـــفَعُ أَوَّلاً إِلَـــى الـــرَّحْمَنِ فِـــي فَصْـلِ الْقَضَـاءِ بَـيْنَ أَهْـلِ الْمَوْقِـفِ

(٢١٠) مِـنْ بَعْـدِ أَنْ يَطْلُبَهَـا النَّـاسُ إِلَـى كُـلِّ أُولِـي الْعَـزْمِ الْهُـدَاةِ الْفُضَـلاَ

(٢١١) وَثَانِيًّـا يَشْـفَعُ فِـي اسْـتِفْتَاحِ دَارِ النَّعِـيمِ لأُولِـي الْفَـلاحِ

(٢١٢) هَـذَا وَهَاتَـانِ الشَّـفَاعَتَانِ قَـدْ خُصَّـتَا بِـهِ بِـلاَ نُكْـرَانِ

(٢١٣) وَثَالِثـاً يَشْـفَعُ فِـي أَقْـوَامِ مَـاتُوا عَلَـى دِيـنِ الْهُـدَى الإِسْـلاَمِ

(٢١٤) وَأَوْبَقَـتْهُمْ كَثْـرَةُ الآثَـامِ فَـأُدْخِلُوا النَّـارَ بِـذَا الإِجْـرَامِ

(٢١٥) أَنْ يَخْرُجُـوا مِنْهَـا إِلَـى الْجِنَـانِ بِفَضْـلِ رَبِّ الْعَـرْشِ ذِي الإِحْسَـانِ

(٢١٦) وَبَعْـدَهُ يَشْـفَعُ كُـلُّ مُرْسَـلِ وَكُـلُّ عَبْـدٍ ذِي صَـلاَحٍ وَوَلِـي

(٢١٧) وَيُخْـرِجُ اللهُ مِـنَ النِّيْـرَانِ جَمِيْـعَ مَـنْ مَـاتَ عَلَـى الإِيْمَـانِ

(٢١٨) فِـي نَهَـرِ الْحَيَـاةِ يُطْرَحُونَـا فَحْمـاً فَيَحْيَـونَ وَيَنْبُتُونَـا

(٢١٩) كَأَنَّمَـا يَنْبُـتُ فِـي هَيْئَاتِـهِ حَـبُّ حَمِيْـلِ السَّـيْلِ فِـي حَافَّاتِـهِ

(٢١١-٢١٢) والشفاعة الثانية هي خاصة به أيضاً وهي استفتاح باب الجنة، قال صلى الله عليه وسلم: ((أنا أول الناس يشفع في الجنة)) رواه مسلم، وهي أيضاً من المقام المحمود.

(٢١٣-٢١٥) والشفاعة الثالثة وهي إخراج العصاة من الموحدين من النار ودخولهم الجنة كما في حديث: ((يخرج قوم من النار بالشفاعة)) رواه البخاري، وقال ((أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه)) رواه البخاري.

(٢١٦-٢١٩) كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: ((يدخل الله أهل الجنة الجنة، يدخل من يشاء في رحمته، ويدخل أهل النار النار، ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون منها حمماً قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة أو الحيا فينبتون منه كما تنبت الحبة إلى جانب السيل، ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية)) رواه البخاري ومسلم.

(٢٢٠) وَالسَّـــادِسُ الإِيْمَـــانُ بِالأَقْـــدَارِ فَــــأَيْقَنَنْ بِهَــــا وَلاَ تُمَــــارِ

(٢٢١) فَكُـــلُّ شَـــيْءٍ بِقَضَـــاءٍ وَقَـــدَرْ وَالْكُـــلُّ فِـــي أُمِّ الْكِتَـــابِ مُسْـــتَطَرْ

(٢٢٢) لاَ نَـــوْءَ لاَ عَـــدْوَى وَلاَ طِيَـــرَ وَلاَ عَمَّـــا قَضَـــى اللهُ تَعَـــالى حِـــوَلاَ

(٢٢٣) لاَ غُـــوْلَ لاَ هَامَـــةَ لاَ وَلاَ صَـــفَرْ كَمَـــا بِـــذَا أَخْبَـــرَ سَـــيِّدُ الْبَشَـــرْ

(٢٢٤) وَثَالِـــثٌ مَرْتَبَـــةُ الإِحْسَـــانِ وَتِلْـــكَ أَعْلاَهَـــا لَـــدَى الـــرَّحْمَنِ

---

(٢٢٠) الإيمان بالقدر الركن السادس من أركان الإيمان التي بدأها بالبيت رقم (١٧٣).

(٢٢١) قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر: ٤٩]

(٢٢٢) النوء مفرد أنواء، وهي منازل القمر، وقد كانوا في الجاهلية ينسبون المطر إليها، فيقولون: مُطرنا بنوء كذا وكذا ونجم كذا وكذا، ومعناه في اللغة: الطلوع، وإنما سمي نوءًا لأنه إذا سقط النجم في المغرب طلع بالمشرق.

- والعدوى المنفية هنا هي: سَرَيَان المرض من جسد إلى جسد بطبيعته لا بمشيئة الله.
- والطيرة: التشاؤم، وضدها الفأل.

(٢٢٣) الغُول: من جنس الجن والشياطين تزعم العرب وجوده وتخشى من شره فنفاه النبي صلى الله عليه وسلم.

- الهامة: طائر يشبه البومة كانوا يتشاءمون إذا وقع على بيت أحدهم.

وقيل: ما يعتقده أهل الجاهلية من خروج روح القتيل عند قبره حتى يؤخذ بثأره.

- صفر: أي لا تشاؤم بشهر صفر، كما كان أهل الجاهلية يفعلون.

وكل ما مضى لا يضر إلا بإذن الله وبما قدره وشاءه سبحانه. ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر)) رواه مسلم.

(٢٢٤-٢٢٥) الإحسان هو المرتبة الثالثة من مراتب الدين التي ذكرها في البيت رقم (١٦٧) وهي أعلاها وفسَّره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل بقوله: ((الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)).

(٢٢٥) وَهُـــوَ رُسُـــوخُ الْقَلْـــبِ فِـــي الْعِرْفَـــانِ حَتَّـــى يَكُـــونَ الْغَيْـــبُ كَالْعِيَـــانِ

❀ ❀ ❀

فصلٌ في كونِ الإيمانِ يزيدُ بالطَّاعةِ وينقصُ بالمعصيةِ
وأنَّ فاسقَ أهلِ المِلَّةِ لا يكفر بذنب دون الشرك إلا إذا استحله
وأنَّه تحت المشيئة وأنَّ التَّوبَّةَ مقبولةٌ ما لم يغرغر

(٢٢٦) إِيمَانُنَـــا يَزِيـــدُ بِالطَّاعَـــاتِ وَنَقْصُـــــهُ يَكُـــــونُ بِــــالزَّلاَّتِ

(٢٢٧) وَأَهْلُـــهُ فِيـــهِ عَلَـــى تَفَاضُـــلِ هَـــلْ أَنْـــتَ كَـــالأَمْلاكِ أَوْ كالرُّسُـــلِ

(٢٢٨) وَالْفَاسِـــقُ الْمِلَّـــيُّ ذُوْ الْعِصْـــيَانِ لَـــمْ يُنْـــفَ عَنْـــهُ مُطْلَـــقُ الإِيْمَـــانِ

(٢٢٩) لَكِـــنْ بِقَـــدْرِ الْفِسْـــقِ وَالْمَعَاصِـــي إِيْمَانُـــــهُ مَـــــا زَالَ فِـــــي انْتِقَـــــاصِ

(٢٣٠) وَلاَ نَقُـــولُ إِنَّـــهُ فِـــي النَّـــارِ مُخَلَّـــــدٌ، بَـــــلْ أَمْـــــرُهُ لِلْبَـــــارِي

(٢٣١) تَحْـــتَ مَشِـــيئةِ الإِلَـــهِ النَّافِـــذَةْ إِنْ شَـــا عَفَـــا عَنْـــهُ وَإِنْ شَـــا آخَـــذَهْ

(٢٣٢) بِقَـــدْرِ ذَنبِـــهِ وَإِلَـــى الْجِنَـــانِ يُخْـــرَجُ إِنْ مَـــاتَ عَلَـــى الإِيمَـــانِ

---

(٢٢٦) من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص. قال الله تعالى: ﴿ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

(٢٢٧) وأن أهله متفاضلون فيه وليسوا سواء، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [سورة فاطر: ٣٢]، فالرسل والملائكة ليسوا كبقية الخلق في إيمانهم.

(٢٢٨-٢٢٩) وأنَّ فاسق أهل القبلة من المسلمين لا يُنْفَى عنه الإيمان بالكليَّة ولا يوصف بالإيمان التام وإنما ينقص إيمانه بقدر فسقه وعصيانه.

(٢٣٠-٢٣٢) وأنَّ العاصي لا يخلد في النار وأمره إلى الله وهو تحت المشيئة لقوله صلى الله عليه وسلم: ((ومن أصاب من ذلك شيئاً – يعني المعاصي- ثم ستره الله عليه فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه)) رواه البخاري ومسلم.

(٢٣٣) وَالْعَــرْضُ تَيْسِــيرُ الْحِسَــابِ فِــي النَّبَــا   وَمَـــن يُنَـــاقَشِ الْحِسَـــابَ عُــــذِّبَا

(٢٣٤) وَلاَ نُكَفِّــرْ بِالْمَعَاصِــي مُؤْمِنَــا   إِلاَّ مَـــعَ اسْـــتِحْلالِهِ لِمَـــا جَنَـــى

(٢٣٥) وَتُقْبَــلُ التَّوْبَــةُ قَبْــلَ الْغَرْغَــرَةْ   كَمَــا أَتَــى فِــي الشِّــرْعَةِ الْمُطَهَّــرةْ

(٢٣٦) أَمَّــا مَتَــى تُغْلَــقُ عَــنْ طَالِبِهَــا   فَبِطُلُــوعِ الشَّــمْسِ مِــنْ مَغْرِبِهَــا



(٢٣٣) لحديث: ((إنما ذلك العرض وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذِّب)) رواه البخاري ومسلم.

(٢٣٤) ومن عقيدتهم ألا يكفروا مرتكب المعصية ما لم تكن كفراً، إلا إذا استحلها.

(٢٣٥) وأن التوبة إذا استكملت شروطها مقبولة من كل ذنب كفراً كان أو دونه، ومن شروطها أن تكون قبل الغرغرة لحديث: ((إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر)) رواه الترمذي.

(٢٣٦) لحديث: ((لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً)) رواه البخاري.

فصلٌ في معرفةِ نَبِيِّنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم وتبليغه الرسالة وإكمال الله لنا به الدِّين وأنه خاتمُ النبيين وسيِّدُ ولدِ آدم أجمعين وأنَّ من ادَّعى النبوةَ بعده فهو كاذب

(٢٣٧) نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ مِنْ هَاشِمِ	إِلَى الذَّبِيحِ دُونَ شَكٍّ يَنتَمِي
(٢٣٨) أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَيْنَا مُرْشِدَا	وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَهُدَى
(٢٣٩) مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ الْمُطَهَّرَةْ	هِجْرَتُهُ لِطَيْبَةَ الْمُنَوَّرَةْ
(٢٤٠) بَعْدَ ارْبَعِينَ بَدَأَ الْوَحْيُ بِهِ	ثُمَّ دَعَا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ
(٢٤١) عَشْرَ سِنِينَ أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا	رَبَّاً تَعَالَى شَأْنُهُ وَوَحِّدُوا
(٢٤٢) وَكَانَ قَبْلَ ذَاكَ فِي غَارِ حِرَا	يَخْلُو بِذِكْرِ رَبِّهِ عَنِ الْوَرَى
(٢٤٣) وَبَعْدَ خَمْسِينَ مِنَ الأَعْوَامِ	مَضَتْ لِعُمْرِ سَيِّدِ الأَنَامِ
(٢٤٤) أَسرَى بِهِ اللهُ إِلَيْهِ فِي الظُّلَمْ	وَفَرَضَ الْخَمْسَ عَلَيْهِ وَحَتَمْ

---

(٢٣٧) الذبيح هو إسماعيل عليه السلام الذي قال الله عنه: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة الصافات: ١٠٧]، وقد قال صلى الله عليه وسلم: ((إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)) رواه مسلم.

(٢٣٨) قال الله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [سورة سبأ: ١٠٧].

(٢٣٩-٢٤٢) كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((..بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين)) رواه البخاري ومسلم، دعا فيها إلى التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له.

(٢٤٣-٢٤٤) قال الله عز وجل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[سورة الإسراء: ١]، ثم أُعرج به إلى السماء وفُرِضت عليه الصلوات الخمس.

(٢٤٥) وَبَعْـدَ أَعْـوَامٍ ثَلاثَـةٍ مَضَـتْ   مِـنْ بَعْـدِ مِعْـرَاجِ النَّبِـيِّ وَانْقَضَـتْ

(٢٤٦) أُوذِنَ بِـالْهِجْرَةِ نَحْـوَ يَثْرِبَـا   مَـعْ كُـلِّ مُسْـلِمٍ لَـهُ قَـدْ صَـحِبَا

(٢٤٧) وَبَعْـدَهَا كُلِّـفَ بالْقِتَـالِ   لِشِـيعَةِ الْكُفْـرَانِ وَالضَّـلالِ

(٢٤٨) حَتَّـى أَتَـوْا لِلـدِّينِ مُنْقَادِينَـا   وَدَخَلُـوا فِـي السِّـلْمِ مُـذْعِنِينَا

(٢٤٩) وَبَعْـدَ أنْ قَـدْ بَلَّـغَ الرِّسَـالَةْ   وَاسْـتَنقَذَ الْخَلْـقَ مِـنَ الْجَهَالَـةْ

(٢٥٠) وَأَكْمَـلَ اللهُ بِـهِ الإِسْـلامَا   وَقَـامَ دِيـنُ الْحَـقِّ وَاسْـتَقَامَا

(٢٥١) قَبَضَـهُ اللهُ الْعَلِـيُّ الأَعْلَـى   سُـبْحَانَهُ إِلَـى الرَّفِيـقِ الأَعْلَـى

(٢٥٢) نَشْـهَدُ بِـالْحَقِّ بِـلاَ ارْتِيَـابِ   بِأَنَّـهُ الْمُرْسَـلُ بِالْكِتَـابِ

(٢٥٣) وَأَنَّـهُ بَلَّـغَ مَـا قَـدْ أُرْسِـلا   بِـهِ وَكُـلَّ مَـا إِلَيْـهِ أُنْـزِلا

(٢٥٤) وَكُـلُّ مَـنْ مِـنْ بَعْـدِهِ قَـدِ ادَّعَـى   نُبُـوَّةً فَكَـاذِبٌ فِيمَـا ادَّعَـى

(٢٤٥-٢٤٦) لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: ((بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أُمِرَ بالهجرة فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين)) رواه البخاري.

(٢٤٧-٢٤٨) وآيات قتال الكفار كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٩٠]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله)) رواه البخاري ومسلم.

(٢٤٩-٢٥١) ثم اختاره الله عَزَّ وجَلَّ بعد أن بلَّغ الرسالةَ إلى الرفيق الأعلى وهي أعلى عليين وأعلى درجة في الجنة.

(٢٥٢-٢٥٣)لقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾ [سورة الجمعة: ٢].

(٢٥٥) فَهْــوَ خِتَــامُ الرُّسْـــلِ بِاتِّفَــاقِ   وَأَفْضَـــلُ الْخَلْـــقِ عَلَـــى الإِطْـــلاَقِ

❁ ❁ ❁

(٢٥٤-٢٥٥) قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠].

فصلٌ فيمن هو أفضلُ الأمَّةِ بعد رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم وذكرُ الصَّحابةِ بمحاسِنِهم والكفُ عن مساوِيِهم وما شَجَرَ بينهم

(٢٥٦) وَبَعْدَهُ الخَلِيفَةُ الشَّفِيقُ نِعْمَ نَقِيبُ الأُمَّةِ الصِّدِّيقُ

(٢٥٧) ذَاكَ رَفِيقُ الْمُصْطَفَى فِي الْغَارِ شَيْخُ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ

(٢٥٨) وَهُوَ الَّذِي بِنَفْسِهِ تَوَلَّى جِهَادَ مَنْ عَنِ الْهُدَى تَوَلَّى

(٢٥٩) ثَانِيهِ فِي الْفَضْلِ بِلاَ ارْتِيَابِ الصَّادِعُ النَّاطِقُ بِالصَّوَابِ

(٢٦٠) أَعْنِي بِهِ الشَّهْمَ أَبَا حَفْصٍ عُمَرْ مَنْ ظَاهَرَ الدِّينَ الْقَوِيمَ وَنَصَرْ

(٢٦١)الصَّارِمَ الْمُنْكِيْ على الْكُفَّارِ وَمُوسِعَ الْفُتُوحِ فِي الأَمْصَارِ

---

(٢٥٦) يعني الخليفة الأول أبا بكر الصديق رضي الله عنه، لحديث: ((ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)) رواه مسلم.

(٢٥٧) لقوله تعالى ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [سورة التوبة: ٤٠].

(٢٥٨) وكان هذا في حروب الردة، وفيها قال قولته المشهورة: ((والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه)) رواه البخاري.

(٢٥٩-٢٦١) ثم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفضائله كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم: ((لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحدٌ فعمر)) رواه البخاري.

ومن فضلهما رضي الله عنهما أيضًا حديث ابن عباس رضي الله عنهما: ((إني كنت أسمع النبي يقول كثيراً: ذهبتُ أنا وأبو بكر وعمر، ودخلتُ أنا وأبو بكر وعمر)) رواه البخاري ومسلم.

(٢٦٢) ثَـــالِثُهُمْ عُثْمَـــانُ ذُوْ النُّـــورَيْنِ ذُوْ الْحِلْـــمِ وَالْحَيَـــا بِغَيْـــرِ مَـــيْنِ

(٢٦٣) بَحْـــرُ الْعُلُـــومِ جَـــامِعُ الْقُـــرْآنِ مِنْـــهُ اسْـــتَحَتْ مَلائِـــكُ الـــرَّحْمَنِ

(٢٦٤) بَـــايَعَ عَنْـــهُ سَـــيِّدُ الأَكْـــوَانِ بِكَفِّـــهِ فِـــي بَيْعَـــةِ الرِّضْـــوَانِ

(٢٦٥) وَالرَّابِـــعُ ابْـــنُ عَـــمِّ خَيْـــرِ الرُّسُـــلِ أَعْنِـــي الإِمَـــامَ الْحَـــقَّ ذَا الْقَـــدْرِ الْعَلِـــي

(٢٦٦) مُبِيـــدَ كُـــلِّ خَـــارِجِيٍّ مَـــارِقِ وَكُـــلِّ خِـــبٍّ رَافِضِـــيٍّ فَاسِـــقِ

(٢٦٧) مَـــنْ كَـــانَ لِلرَّسُـــولِ فِـــي مَكَـــانِ هَـــارُونَ مِـــنْ مُوسَـــى بِـــلاَ نُكْـــرَانِ

(٢٦٨) لاَ فِـــي نُبُـــوَّةٍ فَقَـــدْ قَـــدَّمَتْ مَـــا يَكْفِـــي لِمَـــنْ مِـــنْ سُـــوءِ ظَـــنٍّ سَـــلِمَا

(٢٦٢-٢٦٣) ثم الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، وسُمِّي ذو النورين لأنه تزوج ابنتي النبي ' واحدة بعد واحدة.

وهو أصدق الصحابة حياءً لقوله صلى الله عليه وسلم: ((وأصدقهم حياء عثمان)) رواه الترمذي وابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم: ((ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة)) رواه مسلم.

(٢٦٤) كما قال ابن عمر رضي الله عنهما: ((فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى: هذه يد عثمان، فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان)) رواه البخاري.

(٢٦٥) والخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢٦٦) وقد حارب الخوارج والروافض في خلافته.

(٢٦٧) لحديث: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي)) رواه البخاري ومسلم.

(٢٦٨) وهذه المنزلة ليست منزلة نبوة فقد ذكر في البيت رقم (٢٥٥) أنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، لكنها منزلة استخلاف فموسى عليه السلام استخلف هارون عليه السلام في مدة الميعاد، ومحمد صلى الله عليه وسلم استخلف علياً رضي الله عنه في غزوة تبوك.

(٢٦٩) فَالسِّــتَّةُ الْمُكَمِّلُــونَ الْعَشَــرَةْ وَسَـــائِرُ الصَّـــحْبِ الْكِـــرَامِ الْبَـــرَرَةْ

(٢٧٠) وَأَهْــلُ بَيْــتِ الْمُصْــطَفَى الأَطْهَــارُ وَتَـــابِعُوهُ السَّـــــادَةُ الأَخْيَـــــارُ

(٢٧١) فَكُلُّهُــمْ فِــي مُحْكَــمِ الْقُــرْآنِ أَثْنَـــى عَلَـــيْهِمْ خَـــالِقُ الأَكْـــوَانِ

(٢٧٢) فِــي الْفَــتْحِ وَالْحَدِيــدِ وَالْقِتَــالِ وَغَيْرِهَـــــا بِأَكْمَـــــلِ الْخِصَـــــالِ

---

(٢٦٩) ثم يلي الخلفاء الأربعة في الفضل الستة المشهود لهم بالجنة كما في حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه: قال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أني سمعته يقول: ((عشرة في الجنة، النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، ولو شئت لسميت العاشر، فقالوا: من هو؟ فسكت، فقالوا: من هو؟ فقال: سعيد بن زيد)) رواه أصحاب السنن إلا النسائي.

(٢٧٠) ثم يأتي من بعدهم في الفضل أهل بيته وهم من تحرم عليهم الصدقة وهم: آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس وكلهم من بني هاشم ويلحق بهم بنو المطلب، والأدلة على فضل آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم: ((أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)) رواه مسلم. وزوجاته من أهل بيته الذين قال الله عنهن: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣]

(٢٧١-٢٧٣) أما في سورة الفتح فقوله تعالى في الآية (٢٩): ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ وأما في سورة الحديد ففي الآية العاشرة قوله تعالى عنهم: ﴿وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾.

وأما في سورة القتال وهي سورة محمد ففي الآية الثانية قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾.

وأما في التوراة والإنجيل فكما في سورة الفتح الآية (٢٩).

(٢٧٣) كَـــذَاكَ فِـــي التّـــوْرَاةِ وَالإِنْجِيـــل صِـــــفَاتُهُمْ مَعْلُومَـــــةُ التَّفْصِـــــيل

(٢٧٤) وَذِكْـــرُهُمْ فِـــي سُـــنَّةِ الْمُخْتَـــارِ قَــدْ سَـــارَ سَـــيْرَ الشَّـــمْسِ فِـــي الأَقْطَـــارِ

(٢٧٥) ثُـــمَّ السُّـــكُوتُ وَاجِـــبٌ عَمَّـــا جَـــرَى بَيْـــنَهمُ مِـــنْ فِعْـــلِ مَـــا قَـــدْ قُـــدِّرَا

(٢٧٦) فَكُـــلُّهُمْ مُجْتَـــهِدٌ مُثَـــابُ وَخَـــطؤُهُمْ يَغْفـــرُهُ الـــوَهَّابُ



(٢٧٤) أما في السنة فلحديث: ((خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم)) رواه مسلم.

(٢٧٥-٢٧٦) ومن عقيدة أهل السنة والجماعة السكوت عما جرى بين الصحابة من فتن وقتال، وكلٌ مجتهدٌ مغفورٌ له.

خاتمةٌ في وجوبِ التمسُّكِ بالكتابِ والسُّنَّةِ والرجوعِ عند الاختلافِ إليهما، فما خالفهما فهو ردٌ

(٢٧٧) شَــرْطُ قَبُــولِ السَّــعْيِ أَنْ يَجْتَمِعَــا فِيــهِ إِصَــابَةٌ وَإِخْــلاَصٌ مَعَــا

(٢٧٨) لله رَبِّ الْعَــــرْشِ لاَ سِــــوَاهُ مُوَافِــقَ الشَّــرْعِ الَّــذِي ارْتَضَــاهُ

(٢٧٩) وَكُــلُّ مَــا خَــالَفَ لِلْــوَحْيَيْنِ فَإِنَّـــهُ رَدٌّ بِغَيْـــرِ مَـــيْنِ

(٢٨٠) وَكُــلُّ مَــا فِيــهِ الخــلاف نُصِــبَا فَــرَدُّهُ إِلَيْهِمَــا قَــدْ وَجَبَــا

(٢٨١) فَالــدِّينُ إِنَّمَــا أَتَــى بِالنَّقْــلِ لَــيْسَ بِالأَوْهَــامِ وَحَــدْسِ الْعَقْــلِ

❦ ❦ ❦

(٢٧٧-٢٧٨)لقبول العمل عند الله تعالى شرطان: إخلاصه لله تعالى، وموافقة النبي صلى الله عليه وسلم، قال الله عز وجل: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ [سورة الكهف: ١١٠]، فالعمل الصالح: ما كان صواباً موافقاً للنبي صلى الله عليه وسلم، والإخلاص يقتضي عدم الشرك به.

(٢٧٩) لحديث: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)) رواه مسلم.

(٢٨٠) لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [سورة النساء: ٥٩].

(٢٨١) وفي ذلك يقول عثمان بن حنيف رضي الله عنه: ((اتهموا الرأي، فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره لرددت)).

الخَاتِمَةُ

(٢٨٢) ثُـمَّ إِلَـى هُنَـا قَـدِ انْتَهَيْـتُ ... وَتَـمَّ مَـا بِجَمْعِـهِ عُنِيْـتُ

(٢٨٣) سَـمَّيْتُهُ بِسُـلَّمِ الْوُصُـولِ ... إِلَـى سَـمَا مَبَاحِـثِ الأُصُـولِ

(٢٨٤) وَالْحَمْـدُ للهِ عَلَـى انْتِهَـائِي ... كَمَـا حَمِـدْتُ اللهَ فِـي ابْتِـدَائِي

(٢٨٥) أَسْـأَلُهُ مَغْفِـرَةَ الـذُّنُوبِ ... جَمِيعِهَـا وَالسِّـتْرَ لِلْعُيُـوبِ

(٢٨٦) ثُـمَّ الصَّـلاةُ والسَّـلامُ أَبَـدَا ... تَغْشَـى الرَّسُـولَ الْمُصْـطَفَى مُحَمَّـدَا

(٢٨٧) ثُـمَّ جَمِيـعَ صَـحْبِهِ وَالآلِ ... السَّـادَةِ الأئِمَّـةِ الأَبْـدَالِ

(٢٨٨) تَـدُومُ سَـرْمَدًا بِـلاَ نَفَـادِ ... مَـا جَـرَتِ الأَقْـلاَمُ بِالْمِـدَادِ

(٢٨٩) ثُـمَّ الـدُّعَا وَصِـيَّةُ الْقُـرَّاءِ ... جَمِـيعِهِمْ مِـنْ غَيْـرِ مَـا اسْـتِثْنَاءِ

(٢٩٠) أَبْيَاتُهَـا (يُسْـرٌ) بِعَـدِّ الْجُمَـلِ ... تَأْرِيخُهَـا (الْغُفْـرَانُ) فَـافْهَمْ وَادْعُ لِـي

(٢٨٢-٢٨٩) بهذا انتهى الناظمُ -رحمه الله- من منظومته وقد سماها: ((سلم الوصول إلى مباحث الأصول)) ووصفها بالعلو والسمو لعلو شأنها، والأبدال هنا الأولياء الصالحون.

(٢٩٠) عَدُّ الجمل هي طريقة حسابية معروفة عند العرب يرمزون لكل حرف من حروف الأبجدية برقم، ومعنى قوله أبياتها (يسر) أي عدد أبياتها بعدد أرقام حروف كلمة (يسر) وهي الياء والسين والراء، فالياء =١٠، والسين = ٦٠، والراء= ٢٠٠، فيكون المجموع= ٢٧٠ بيتاً، وهو المقصود من أبيات القصيدة في مسائل العقيدة، إذا استثنينا ١١ بيتاً في المقدمة و٩ أبيات في الخاتمة وبهذه الأبيات يكون المجموع= ٢٩٠ بيتاً.

أما تاريخ نظمها فهو بعدد رموز كلمة (الغفران) فالألف=١، واللام=٣٠، والغين=١٠٠٠ والفاء=٨٠، والراء=٢٠٠، والألف الأخرى=١، والنون=٥٠ فيكون المجموع= ١٣٦٢ وهو تاريخ نظمها من تاريخ هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

مَنْظُومَةُ

تتمة الفصول لسُلَّمِ الوصولِ

(٢٩١) وَمُقْتَضَى الإِيْمَانِ بِالرَّحْمَنِ ... صَرْفُ الوَلاَ لِعَسْكَرِ الإِيمَانِ

(٢٩٢) وحُبُّهُمْ فِيهِ بِقَدْرِ التَّقْوَى ... وَنَصْرُهُمْ إِذَا أَتَتْهُمْ بَلْوَى

(٢٩٣) وَبُغْضُ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالإِشْرَاكِ ... بَرَاءَةً مِنْ فِعْلَةِ الأَفَّاكِ

(٢٩٤) وَلاَ تُعِزَّ الْكَافِرَ العَنِيدَا ... وَلاَ تُحَاكِي فِعْلَهُ تَقْلِيدَا

(٢٩٥) وَلاَ تُغَرْ بِحَالِهِمْ وَمَا لَهُمْ ... فَاللهُ مَوْلاَنَا وَلاَ مَوْلَى لَهُمْ

(٢٩٦) وَنَصْرُهُمْ فِي الجَهْرِ وَالسِّرِّيَّةْ ... يُنَاقِضُ الإِسْلاَمَ بالْكُلِّيَّةْ

(٢٩٧) وَمِنْ فِعَالِ الْكُفْرِ بِالدَّيَّانِ ... عِبَادَةُ الأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ

(٢٩٨) وَمِنْهُ سَبُّ الصَّادِقِ الأَمِينِ ... وَالْهَزْءُ بِالْكِتَابِ أَوْ بِالدِّينِ

(٢٩٩) وَالْجَادُّ فِي إِتْيَانِهَا كَالْمَازِحِ ... بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ

(٣٠٠) وَمِنْهُ تَرْكُ الْمَرْءِ جِنْسَ الْعَمَلِ ... فَاحْذَرْ مِنَ الإِرْجَاءِ وَافْهَمْ وَاعْقِلِ

(٣٠١) وَمِنْ أُصُولِ السُّنَّةِ الْمُهِمَّةْ ... السَّمْعُ لِلْوُلاَةِ وَالأَئِمَّةْ

(٣٠٢) طَاعَتُهُمْ أَوْصَى بِهَا الْمُخْتَارُ ... وَإِنْ هُمُ تَسَلَّطُوا أَوْ جَارُوا

(٣٠٣) إِذَا أَقَامُوا الشَّرْعَ والصَّلاَةَ ... لَمْ يُظْهِرُوا كُفْرًا وَلاَ افْتِئَاتَا

(٣٠٤) وَمَنْ يُشَرِّعْ غَيْرَ شَرْعِ الْبَارِي ... فَقَدْ هَوَى فِي زُمْرَةِ الْكُفَّارِ

(٣٠٥) لِمَا أَتَى مِنْ قَاطِعِ الأَدِلَّةْ ... وَأَجْمَعَ الأَئِمَّةُ الأَجِلَّةْ

(٣٠٦) وَفِي اعْتِقَادِ الطَّائِفَةْ الْمَنْصُورَةْ ... تَوَسُّطٌ بِالْحُجَّةِ الْمَشْهُورَةْ

(٣٠٧) هُمْ وَسَطٌ فِي نِسْبَةِ الأَفْعَالِ ... عَدْلاً بِلاَ جَبْرٍ وَلاَ اعْتِزَالِ

(٣٠٨) وَفِي صِفَاتِ الْوَاحِدِ الْجَلِيلِ ... بَيْنَ أُولِي التَّعْطِيلِ وَالتَّمْثِيلِ

(٣٠٩) وَفِـــي اِعْتِقَـــادِ النَّـــارِ وَالْجَـــزَاءِ بَــــيْنَ أُولِــــي الْوَعِيــــدِ وَالإِرْجَـــــاءِ

(٣١٠) وفـــي الصَّـــحَابَةِ اعْتِقَـــادُهُمْ وَسَـــطْ بِـــــلا غُلُـــوٍ أَوْ جَفَـــاءٍ أَوْ شَـــطَطْ

(٣١١) تَوَسَّـــطُوُا بَـــيْنَ اعْتِقَـــادِ الرَّافِضِـــي و النَّاصِـــبِيِّ المُجْحِـــفِ المُبَـــاغِضِ

(٣١٢) وَفِـــي الإِيْمَـــانِ أَوْسَـــطُ الْمَنَـــاهِجْ لاَ مُرْجِئــــاً عَمَــــلاً وَلا خَــــوَارِجْ

(٣١٣) فَـــالْزَمْ وَرَدِّدْ: هَــــذِهِ سَــــبِيلِي أَدْعُـــوا لَهَـــا عَلَـــى هُـــدَى خَلِيلِـــي

(٣١٤) نَزِيهَـــةً عَـــنْ الْغُلُـــوِّ وَالْهَـــوَى وَمَـــنْ دَعَـــا إِلَـــى هَـــوَى فَقَـــدْ هَـــوَى

(٣١٥) وَمِـــنْ أُصُـــولِ السُّـــنَّةِ الْمُشَـــاعَةْ تَصْــــدِيقُهُمْ إِلَــــى قِيَــــامِ السَّــــاعَةْ

(٣١٦) لأَوْلِيَـــــــــاءِ اللهِ بِالْكَرَامَـــــــــةْ وَأَنَّهَـــــــا لِصِـــــــدْقِهِمْ عَلاَمَـــــــةْ

(٣١٧) خَـــوَارِقٌ عَلَـــى يَـــدَيْهِمْ تَجْـــرِي مُصَـــــانَةً عَـــــنْ دَجَـــــلٍ وَسِـــــحْرِ

(٣١٨) وَاعْلَـــمْ بِـــأَنَّ الأَمْـــرَ بِـــالْمَعْرُوفِ إِقَامَـــــــةٌ لِلْمَـــــــنْهَجِ الْحَنِيفِـــــــي

(٣١٩) وَالنَّهْـــيَ وَفْـــقَ الْحِكْمَـــةِ الشَّـــرْعِيَّةْ عَـــنْ مُنكَـــرٍ هُمَـــا عُـــرَى الْخَيْرِيَّـــةْ

(٣٢٠) وَالْـــزَمْ حُضُـــورَ الْجُمَـــعِ وَالْجَمَاعَـــةْ مَـــعَ الإِمَـــامِ المُسْـــتَحِقِ الطَّاعَـــةْ

(٣٢١) والنُّصْـــحَ عَـــنْ عِلْـــمٍ لِكُـــلِّ الأُمَّـــةْ وَاصْـــبِرْ عَلَـــى الأَقْـــدَارِ فِـــي المُلِمَّـــةْ

(٣٢٢) وَاشْـــكُرْ لِـــرَبِّ النَّـــاسِ فِـــي الرَّخَـــاءِ وَطِـــبْ رِضًـــا فِـــي مُـــؤْلِمِ الْقَضَـــاءِ

(٣٢٣) وَاحْسِـــنْ فَفِـــي مَكَـــارِمِ الأَخْـــلاَقِ شَـــــوَاهِدُ الإِيْمَـــــانِ بِـــــالخَلاَّقِ

(٣٢٤) مِـــنْ قَـــبَسِ الآيَـــاتِ وَالآثَـــارِ عَلَـــى هُـــدَى نَبِيِّنَـــا الْمُخْتَـــارِ

فصلٌ في بيانِ الولاءِ للمؤمنين، والبراءةِ من المشركين

(٢٩١) وَمُقْتَضَى الإِيْمَانِ بِالرَّحْمَنِ ... صَرْفُ الوَلاَ لِعَسْكَرِ الإِيمَانِ

(٢٩٢) وحُبُّهُمْ فِيهِ بِقَدْرِ التَّقْوَى ... وَنَصْرُهُمْ إِذَا أَتَتْهُمْ بَلْوَى

(٢٩٣) وَبُغْضُ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالإِشْرَاكِ ... بَرَاءَةً مِنْ فِعْلَةِ الأَفَّاكِ

(٢٩٤) وَلاَ تُعِزَّ الْكَافِرَ الْعَنِيدَا ... وَلاَ تُحَاكِي فِعْلَهُ تَقْلِيدَا

(٢٩٥) وَلاَ تُغَرْ بِحَالِهِمْ وَمَا لَهُمْ ... فَاللهُ مَوْلاَنَا وَلاَ مَوْلَى لَهُمْ

---

(٢٩١) من مقتضيات الإيمان بالله عَزَّ وجَلَّ أن يكون ولاء المؤمن لأهل الإيمان ولحزب الله، قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [سورة التوبة: ٧١].

(٢٩٢) ومنهاجهم بقدر تقواهم وقربهم من الله عز وجل؛ قال النبي: ((إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)) رواه مسلم، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [سورة الحجرات: ١٣].

ومن مقتضيات الموالاة في الله للمؤمنين نصرتهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ ﴾ [سورة الأنفال: ٧٣].

(٢٩٣) ومن مقتضيات الإيمان بالله عَزَّ وجَلَّ بغض أهل الكفر والبراءة منهم ومن أفعالهم لقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [سورة الممتحنة: ٤].

(٢٩٤) ومن مقتضيات معاداة الكافرين عدم إعزازهم، و عدم التشبه بهم ومحاكاتهم وتقليدهم، ((فمن تشبه بقوم فهو منهم)).

(٢٩٥) وألاَّ يغتر المؤمنون بما أعطاهم الله في الدنيا، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ [سورة محمد: ١١].

(٢٩٦) وَنَصْــرُهُمْ فــي الجَهْــرِ وَالسِّــرِّيَّة يُنَــــاقِضُ الإسْــــلامَ بالْكُلِّيَّـــــة

❁ ❁ ❁

(٢٩٦) ومن نواقض الإسلام مناصرة المشركين ومظاهرتهم على المسلمين، لأنه من التولي الذي قال الله عنه: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة المائدة: ٥١]

فصلٌ في بيانِ أنَّ الكفرَ يكونُ بالقولِ والفعلِ كما يكون بالاعتقادِ

(٢٩٧) وَمِــنْ فِعَــالِ الْكُفْــرِ بِالــدَّيَّانِ عِبَـــــادَةُ الأَصْـــــنَامِ وَالأَوْثَـــــانِ

(٢٩٨) وَمِنْــهُ سَــبُّ الصَّــادِقِ الأَمِــينِ وَالْهَـــــزْءُ بِالْكِتَـــــابِ أَوْ بِالـــــدِّينِ

(٢٩٩)وَالْجَــادُّ فِــي إِتْيَانِهَــا كَالْمَــازِحِ بِــــالْقَوْلِ أَوْ بِالْقَلْـــــبِ وَالْجَــــوَارِحِ

(٣٠٠) وَمِنْـهُ تَـرْكُ الْمَـرْءِ جِـنْسَ الْعَمَـلِ فَاْحْــذَرْ مِــنَ الإِرْجَــاءِ وَافْهَــمْ وَاعْقِــلِ

❁ ❁ ❁

---

(٢٩٧) أي من الخصال التي يكفر صاحبها بالله عَزَّ وجَلَّ ويخرج من الملة الإسلامية عبادة الأصنام والأوثان والسجود لها.

(٢٩٨) وكذا سبُّ النبي صلى الله عليه وسلم، والاستهزاء بالقرآن أو بالإسلام، وهذا كله مما أجمع عليه علماء المسلمين.

(٢٩٩) وهذه وغيرها من الأقوال والأفعال الكفرية الجاد فيها كالمازح، وسواء وقع في الكفر بلسانه أم بجوارحه أم اعتقدها بقلبه؛ فقد وقع في الكفر، قال الله عز وجل: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [سورة التوبة: ٦٥-٦٦].

(٣٠٠) ومن الكفر المخرج من الملة أيضاً ترك العمل بالكليَّة؛ لأن من تركه لم يطع الله، وهذا من كفر التولي والعياذ بالله؛ قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾ [النساء: ٨٠]، وهو من قول المرجئة الذين يخرجون الأعمال عن الإيمان.

فصلٌ في وجوبِ طاعةِ الأئمة، وأنَّ من الحكمِ بغيرِ ما أنزلَ اللَّهُ ما هو كفرٌ مخرجٌ من المِلَّةِ

(٣٠١) وَمِـنْ أُصُـولِ السُّـنَّةِ الْمُهِمَّـةْ … السَّـــمْعُ لِلْـــوُلاَةِ وَالأَئِمَّـــةْ

(٣٠٢) طَـاعَتُهُمْ أَوْصَـى بِهَـا الْمُخْتَـارُ … وَإِنْ هُـــمُ تَسَـــلَّطُوا أَوْ جَـــارُوا

(٣٠٣) إِذَا أَقَـامُوا الشَّـرْعَ والصَّـلاَةَ … لَـمْ يُظْهِـرُوا كُفْـرًا وَلاَ افْتِئَاتَـا

(٣٠٤)وَمَـنْ يُشَـرِّعْ غَيْـرَ شَـرْعِ الْبَـارِي … فَقَـدْ هَـوَى فِـي زُمْـرَةِ الْكُفَّـارِ

(٣٠١-٣٠٢) ومن أصول أهل السنة والجماعة السمع والطاعة لولاة الأمور وعدم الخروج عليهم وإن جاروا وظلموا، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩]، ولقوله لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه: ((تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع)) رواه مسلم.

(٣٠٣) وهذا مشروط بإقامتهم الشرع والصلاة وعدم إظهارهم الكفر البواح؛ لحديث: ((خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، فقلنا: يا رسول الله؛ أفلا ننابذهم بالسيف عند ذلك؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة..)) رواه مسلم.

ولحديث: ((... وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان)) رواه البخاري ومسلم.

(٣٠٤، ٣٠٥) وكذا من يشرِّع تشريعاً عاماً يناقض شرع الله يُلزم الناس به ويجعله حكماً بينهم، فقد ثبت كفره في الكتاب؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة المائدة: ٤٤]، ونقل الإجماع ابن كثير وغيره، فقال رحمه الله في البداية والنهاية (١٣/١١٩): ((من ترك الشرع المحكم المنَزَّل على محمد خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة؛ كفر. فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه؟ من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين)).

(٣٠٥) بِمَـا أَتَـى مِـنْ قَـاطِعِ الأَدِلَّـةْ وَأَجْمَـعَ الأَئِمَّـةُ الأَجِلَّـةْ



فصلٌ في أنَّ أهلِ السُّنَّةِ وسَطٌ بين الفرقِ

(٣٠٦) وَفِـي اِعْتِقَـادِ الطَّائِفَـةْ الْمَنْصُـورَةْ تَوَسُّـطٌ بِالْحُجَّـةِ الْمَشْـهُورَةْ

(٣٠٧) هُـمْ وَسَـطٌ فِـي نِسْـبَةِ الأَفْعَـالِ عَـدْلاً بِـلاَ جَبْـرٍ وَلاَ اعْتِـزَالِ

(٣٠٨) وَفِـي صِـفَاتِ الْوَاحِـدِ الْجَلِيـلِ بَـيْنَ أُولِـي التَّعْطِيـلِ وَالتَّمْثِيـلِ

(٣٠٩) وَفِـي اِعْتِقَـادِ النَّـارِ وَالْجَـزَاءِ بَـيْنَ أُولِـي الْوَعِيـدِ وَالإِرْجَـاءِ

(٣١٠) وفـي الصَّـحَابَةِ اعْتِقَـادُهُمْ وَسَـطْ بِـلا غُلُـوٍ أَوْ جَفَـاءٍ أَوْ شَـطَطْ

(٣١١) تَوَسَّـطُوا بَـيْنَ اعْتِقَـادِ الرَّافِضِـي و النَّاصِـبِيِّ المُجْحِـفِ المُبَـاغِض

---

(٣٠٦) الطائفة المنصورة هم أهل السنة والجماعة الذين قال فيهم النبي: ((لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله)) رواه البخاري ومسلم، وهم وسط بين فرق الأمة.

(٣٠٧) فهم وسط في باب أفعال الله بين الجبرية الذين يقولون الفعل مقدور للرب لا للعبد، وبين جمهور المعتزلة وهم القدرية نفاة القدر.

(٣٠٨) وهم وسط في باب صفات الله بين من ينفيها ويعطلها ومن يشبهها بصفات المخلوق، والله عَزَّ وجَلَّ يقول: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١].

(٣٠٩) وهم وسط في باب وعيد الله بين الوعيدية الذين يوجبون على الله تعذيب العاصي وإدخاله النار، وبين المرجئة المفرطة الذين يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب، أما أهل السنة والجماعة فيقولون هو تحت مشيئة الله؛ إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة النساء: ٤٨].

(٣١٠-٣١١) وأهل السنة وسط في أصحاب رسول الله بين الروافض الذين يبغضون بعضهم ويغلون في بعض، وبين النواصب الذين يبغضون آل البيت منهم.

(٣١٢) وَفِــي الإِيْمَــانِ أَوْسَــطُ الْمَنَــاهِجْ لاَ مُرْجِئــــاً عَمَـــــلاً وَلا خَـــــوَارِجْ

(٣١٣) فَـــالْزَمْ وَرَدِّدْ: هَـــذِهِ سَـــبِيلِي أَدْعُـــوا لَهَـــا عَلَـــى هُـــدَى خَلِيلِـــي

(٣١٤) نَزِيهَـــةً عَـــنْ الْغُلُـــوِّ وَالْهَـــوَى وَمَـــنْ دَعَـــا إِلَـــى هَـــوَى فَقَـــدْ هَـــوَى



(٣١٢) وهم وسط في مسائل الإيمان؛ فمرتكب الكبيرة عندهم مؤمن ناقص الإيمان، فلا يقولون أنه كامل الإيمان كما تقول المرجئة الذين يخرجون الأعمال من الإيمان، ولا يكفرونه وينفون عنه الإيمان أصلاً كالخورارج.

(٣١٣-٣١٤) فالزم هذه الوسطية وادعو إليها، من غير غلو ولا تقصير، ولا تدعو إلى الهوى فيهوي بك في نار جهنم والعياذ بالله.

فصلٌ في بيانِ أنَّ من أصولِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعة تصديقَ كراماتِ الأولياءِ

(٣١٥) وَمِـــنْ أُصُـــولِ السُّـــنَّةِ الْمُشَـــاعَةْ   تَصْـــدِيقُهُمْ إِلَـــى قِيَـــامِ السَّـــاعَةْ

(٣١٦) لأَوْلِيَـــــــاءِ اللهِ بِالْكَرَامَـــــــةْ   وَأَنَّهَـــــا لِصِـــــدْقِهِمْ عَلاَمَـــــةْ

(٣١٧) خَـــوَارِقٌ عَلَـــى يَـــدَيْهِمْ تَجْـــرِي   مُصَـــانَةً عَـــنْ دَجَـــلٍ وَسِـــحْرِ



(٣١٥-٣١٧) ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء وما يُجري الله على أيديهم من خوارق العادات، دون دجل وشعوذة وسحر كما يفعل بعض من يزعم الكرامات.

أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ يأمرون بالمعروفِ وينهون عن المنكرِ ويتخلقونَ بمكارمِ الأخلاق

(٣١٨) وَاعْلَـمْ بِـأَنَّ الأَمْـرَ بِـالْمَعْرُوفِ	إِقَامَـــةٌ لِلْمَـــنْهَجِ الْحَنِيفِـــي
(٣١٩) وَالنَّهْـيَ وَفْـقَ الْحِكْمَـةِ الشَّـرْعِيَّةْ	عَـنْ مُنكَـرٍ هُمَـا عُـرَى الْخَيْرِيَّـةْ
(٣٢٠) وَالْـزَمْ حُضُـورَ الْجُمَـعِ وَالْجَمَاعَـةْ	مَـعَ الإِمَـامِ الْمُسْـتَحِقِ الطَّاعَـةْ
(٣٢١) وَالنَّصَّـحَ عَـنْ عِلْـمٍ لِكُـلِّ الأُمَـةْ	وَاصْـبِرْ عَلَـى الأَقْـدَارِ فِـي المُلِمَّـةْ
(٣٢٢) وَاشْـكُرْ لِـرَبِّ النَّـاسِ فِـي الرَّخَـاءِ	وَطِـبْ رِضًـا فِـي مُـؤْلِمِ الْقَضَـاءِ
(٣٢٣) وَاحْسِـنْ فَفِـي مَكَـارِمِ الأَخْـلاَقِ	شَـوَاهِدُ الإِيْمَـانِ بِـالخَلاَّقِ

(٣١٨-٣١٩) ومما يتصف به أهل السنة والجماعة أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، قال الله تعالى واصفا لهم في أكثر من آية بقوله: {يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ}[سورة التوبة: ٧١].

(٣٢٠) ومن صفاتهم حضور الجمع والجماعات والأعياد مع المسلمين، ويرون إقامة الحج والجهاد مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً.

(٣٢١) والنصح لكل الأمة؛ لقوله: ((الدين النصيحة. قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) رواه مسلم، ومنها الصبر على المصائب: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ [سورة لقمان: ١٧].

(٣٢٢) قال الله تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة: ١٥٢].

(٣٢٣-٣٢٤) ومما يتحلى به أهل السنة والجماعة ويأمرون بعضهم به مكارم الأخلاق؛ اقتداء بسيد الخلق صلوات ربي وسلامه عليه الذي وصفه ربه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم: ٤]، وكما قال عنه أنيس الغفاري -أخو أبي ذر رضي الله عنهما-: ((رأيته يأمر بمكارم الأخلاق)) متفق عليه.



انتهى